

المدار الجديد

السنة الثانية العدد الحادي عشر | فبراير 2026م، شعبان 1447 هـ

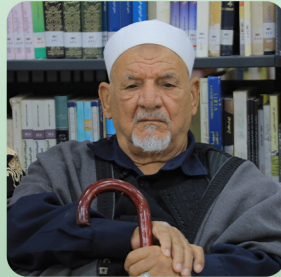
مجلة فصلية: شرعية، ثقافية، علمية، اجتماعية
تصدر عن إدارة البحوث والاستشارات
بمركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

البناء الفكري.. جلسات
وحواريات وبرامج منهجية

حوار مع الدكتور
عبد الله مليطان

تأملات في
موضوع اللغة

أسئلة الوجود بين الفلسفة
والسياق القرآني



افتتاحية العدد

لم تكن أعظم الرحلات العظيمة في التاريخ لتتم دون أدوات ملاحية، تلك الخرائط القديمة التي أرشدت البحارة وسط الأمواج، والرحالين في الصحارى والمناهات الجبلية، وضبطت سيرهم وسهلت مسيرتهم، المنارات المضيئة على السواحل، والبوصلة في يد الخبير، والأدوات التي تطورت من اسطرلاب قديم إلى رادارات وخرائط رقمية وأنظمة ملاحية ذكية اليوم، ماكانت السفن قادرة على الرسو بعيدا بدون كل تلك الأدوات المساعدة.

في عالم المعرفة والكتاب، تلعب الموسوعات والمصنفات البيبليوغرافية والفهارس والكشافات نفس الدور الذي تلعبه أدوات الملاحة وخرائط الترحال، وبدونها، يصبح الإبحار داخل المكتبة والعلوم مهمة شاقة ومعقدة، وقد تضيق الأيام بل الأعمار دون إدراك المؤلفات الضرورية لعمل الباحث وفضول المطلع، ويصبح الوصول إلى المصادر وترتيبها زمنيا وموضوعيا أمرا متعذرا.

وتعرف البيبليوغرافيا "Bibliography" على أنها علم وصف ودراسة الكتب، وهي في الأصل كلمة يونانية مكونة من جزئين، "بيبليو" والذي يعني الكتب، و"غرافيا" ومعناها الوصف وهي لاحقة معروفة في كثير من أسماء العلوم، وقد يعني هذا التفكير عن الخوض في التعريفات الأكاديمية المعقدة وتفرعات هذا العلم وقضاياها

وقد عرفت المكتبة الإسلامية مؤلفات مبكرة في هذا النوع، وبرزت فيه كتب نالت شهرة واتكأ عليها كثير من العلماء والمفكرين، من بينها كتاب الفهرست لابن النديم، وكتاب إحصاء العلوم للفارابي، وصولا إلى كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، والذي لا يكاد يخلو كتاب في أي فن من الفنون إلا وتجده فيه بين المراجع أو الهوامش والإحالات، أما الموسوعات الكبرى ودوائر المعارف فهي أكثر وأشهر، منذ صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي وكتاب الحيوان للجاحظ وصولا إلى الموسوعات الموضوعية الحديثة.

وتكمن الأهمية الكبرى لهذه العلوم في تجميع الشتات المعرفي، وحفظ التراث الفكري قديما وحديثه، موجوده ومفقوده، مطبوعه ومخطوطه، وتسهيل الملاحية المعرفية لمن أراد الاسترشاد والوصول إلى كتاب معين في فن من الفنون، كما يساعد في التحقق العلمي والتأكد من أمانة النقل والسبق للمعلومة أو المبادرة للتأليف، أما لمن يدرسون تغيرات التاريخ الثقافي والفكري والتطور المعرفي للأمم فإن هذه المصنفات والموسوعات لا غنى عنها بالنسبة لهم، إلى غير ذلك من الفوائد التي لا تحصى.

ومع التقدم السياسي والتقني وتوسع انتشار الكتب وحركة التأليف، انتقلت الموسوعات والبيبليوغرافيا لتأخذ بعدا وطنيا، فبدأت الدول بإنشاء موسوعاتها الخاصة، كما ازداد التقسيم المعرفي لها ليواكب تطور العلوم وتفرعاتها التخصصية، وتواجه ليبيا، كما دول عديدة تحديات في حفظ إرث علمائها وكتابها ومفكرها في ظل تأخر على مواكبة هذا النوع من حفظ الذاكرة، إن البيبليوغرافيا في عصرنا لم تعد مجرد قائمة كتب، بل هي البنية التحتية التي يُبنى عليها المشهد الثقافي للدول.

وقد فرضت التقنيات الحديثة، تحديات أخرى على هذا المجال، إذ أصبح تحويل الموسوعات والبيبليوغرافيا إلى صيغ حديثة يمكن تصفحها والبحث فيها على الإنترنت ضرورة ملحة، ولم تعد خيارا كما كان ذلك في السابق، حيث أصبح كثير من الباحثين والمطلعين والقراء يكتفي بالبحث الإلكتروني عن الكتب والمؤلفات، دون خوض مشقة الرحلة التقليدية بين المجلدات، وبينما تقدمت بلدان في هذا المجال، فقد تأخرت أخرى، وأصبح اختفاء تراثها من الذكر "أونلاين" خطرا يشابه للأسف غيابها المطلق.

فهرس

الافتتاحية	03
بين المعرفة والتنمية.. التقنية والاقتصاد في أنشطة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب	07 - 04
البناء الفكري.. جلسات وحواريات وبرامج منهجية	09 - 08
زيارات وتكريمات.. مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب وجسور التواصل مع المؤسسات التعليمية	11 - 10
حوار مع الدكتور عبد الله مليطان	17 - 12
تأملات في موضوع اللغة خديجة الساعدي	21 - 18
انفصال الدال عن المدلول.. قراءة في التحول الرمزي للحدائث وما بعد الحدائث إبراهيم الجربوعي	25 - 22
قراءة في كتاب "من أحكام السوق" لمؤلفه د. عمر مولود محمد عمران	29 - 26
أسئلة الوجود بين الفلسفة والسياق القرآني نزار كريكش	33 - 30
حبلم مع الناس يوشك أن يقطع إبراهيم الزعيم	37 - 34
الصوم ومعنى الوعي.. قراءة فلسفية في تحديات المعاصر نجاح بن زايد	41 - 38
ليبيا في مجموعة السلطان عبد الحميد الثاني، من خزائن المكتبات إلى العالم الرقمي خليفة البشباش	45 - 42
هكذا يدمر الإهمال الصحي صيامك نور الدين بالحاج	49 - 46

مشعل

مجلة فصلية: شرعية، ثقافية، علمية، اجتماعية

تصدر عن إدارة البحوث والاستشارات بمركز الشيخ علي الغرياني للكتاب



مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب
Sheikh Ali Alghiriyani Book Center

تاجوراء، قرب كوبري الشاحنات، بجوار مدرسة الإمام مالك للتعليم الشرعي

@Shabcenter

00218 91 024 0866

info@shabcenter.ly

بين المعرفة والتنمية

كعادته، اختتم مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب الأيام الأخير من عام 2025 برزنامة مزدحمة من النشاطات والفعاليات التي تتناول مختلف المجالات، وعرف شهر ديسمبر تنظيم ندوات ودورات عدة في المجالات التقنية والاقتصادية والأكاديمية، فضلا عن التدريبات المهنية وتطوير المهارات، إيماناً من إدارته بأن دور المركز ينبغي أن يتسع إلى كل ما يمكن أن تسعه الكتب، وبالتالي فهو يناقش كل المجالات، ليس الفكرية والشرعية والأدبية فحسب، بل التقنية والتنموية والفنية أيضا.

تستحوذ الدراسات والنقاشات حول الذكاء الاصطناعي وآفاقه وتأثيراته على المشهد العالمي اليوم في مختلف مجالاته، التقنية والقانونية والاجتماعية والسياسية وغيرها من الحقول التي تتأثر أو تؤثر في الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، ومواكبة لهذه القضايا الأنية الملحة، يادر مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب بطرح هذا الملف فوق طاولة النقاش. من خلال تنظيم ندوة "الذكاء الاصطناعي بين الإشكالات الشرعية والمسؤوليات القانونية" التي أقيمت في مركز البحوث الصناعية بتاجوراء، وسعى المركز والضيوف والمشاركون إلى تقديم رؤية متوازنة تجمع بين الاستفادة



التقنية والاقتصاد في أنشطة
مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

من بينها دورة "كتابة التقارير الفنية" (Technical Writing) من تقديم وإشراف الدكتور حازم الزوي. وركزت هذه الدورة على تزويد الطلبة والباحثين بأدوات الصياغة العلمية الدقيقة، وهي مهارة أساسية تفتقدها الكثير من المناهج التقليدية. يهدف هذا النشاط إلى رفع كفاءة المشاركين وضمان قدرتهم على المنافسة في بيئات العمل التنافسية.

وضمن التوجيه المهني والأكاديمي للشباب واستكمالاً لدوره في بناء المهارات، ركزت محاضرة الأستاذ ربيع الطيب حول "اختيار المسار الدراسي والمهني" لطلبة الجامعات، على كيفية مواءمة الميول الشخصية مع الاحتياجات الواقعية، والمعايير والأدوات التي تساعد الطالب على اختيار مساره المستقبلي بطريقة صحيحة ومدروسة، مما يساعد الطلاب على النجاح الأكاديمي والمهني واستغلال سنوات دراستهم في بناء مهارات تقنية وفنية تتناسب مع تطلعات سوق العمل الحديث.



من هذه التقنيات الثورية وبين الالتزام بالضوابط الأخلاقية والقانونية، بمشاركة متخصصين ناقشوا مفهومها وضوابط توظيفها.

ومن الندوات المهمة التي نظمها مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب مؤخرًا، ندوة: "القطاع الزراعي: رؤية اقتصادية بلسان العلم" ويأتي ذلك في إطار تسليط الضوء على "الاقتصاد الحقيقي" من خلال فتح ملف على القطاع الزراعي في ليبيا. في الندوة التي قدمها المهندس محمد العيساوي، تم استعراض أهمية هذا القطاع كرافد أساسي للنمو الاقتصادي، وكيف يمكن للعلم والبحث أن يساهما في تطويره لمواجهة تحديات الأمن الغذائي، كما طرحت تحديات وتعقيدات هذا القطاع في ليبيا، والذي يواجه الكثير من الإشكاليات والعقبات.

وفيما يتعلق بالقدرات الفنية وتطوير مهارات التواصل الفني، والتي هي عامل مهم في النجاح الأكاديمي والإداري، احتضن المركز عددا من الدورات والنشاطات،

البناء الفكري

جلسات وحواريات وبرامج منهجية



وفي الشهر ذاته، احتضن المركز جلسة حوارية للقراءة في كتاب "الموافقات في أصول الشريعة" للإمام الشاطبي، قدمها الدكتور محمود سلامة الغرياني. ركزت الجلسة على استعراض القواعد المقاصدية في الفكر الإسلامي وكيفية استحضارها كأدوات تحليلية لفهم النوازل المعاصرة، وهو ما يعزز رؤية المركز في تمكين الباحثين من أدوات النظر الأصولي الرصين بجانب البرامج المنهجية المفتوحة.

كما نظم المركز جلسة حوارية للأستاذ فؤاد النمر تحت عنوان "وسائل التنصير والإلحاد الحديثة وأثرها على المجتمعات الإسلامية". تناولت الجلسة رصداً لأدوات الخطاب الوافد وتأثيراته على المنظومة العقدية للشباب، مع تقديم مقاربات فكرية لمعالجتها. كما قدمت الأستاذة سحر عثمان محاضرة بعنوان "أرض الوحي والملاحم"، التي استحضرت من خلالها السياقات التاريخية والجغرافية المرتبطة بالقيم الإسلامية، لتعزيز الوعي بالهوية التاريخية لدى الحضور.



شهدت مدرسة الإمام مالك بمنطقة الظهر، يوم الخميس 25 ديسمبر 2025م، انطلاق اللقاء التعريفي الثاني لبرنامج "البناء المنهجي"، وسط أجواء مفعمة بالشغف العلمي وحضور من المهتمين. وقد جاء هذا اللقاء بتنظيم متقن من طلبة البرنامج وخريجيه، وبالتعاون مع مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب، ليكون جسراً يربط بين الراغبين في التأسيس العلمي الرصين وبين أدوات المعرفة المنهجية، مؤكداً على دور هذه المبادرات في تعزيز الوعي وبناء الشخصية المسلمة المعاصرة.

ولم تغفل المناشط الفكرية الجوانب التربوية، حيث قدمت الأستاذة سلمى الصابري محاضرة بعنوان "من أنا" استهدفت الفئات العمرية (14-18 سنة) لبناء الشخصية وتحديد الهوية. وبالتوازي مع ذلك، استمر برنامج "أسوة" المخصص للأطفال بإشراف الأستاذة سارة امقيطيف. وبهذا التنوع، طرح المركز نموذجاً برامجياً يجمع بين التعلم المنهجي وبين المعالجات الفكرية والتربوية، ليوفر منصة تربط الموروث العلمي باحتياجات الواقع.



تنوعت فقرات اللقاء لتشمل جوانب تعريفية وتحفيزية، حيث انطلق بحوار معمق استعرض أهداف البرنامج ورؤيته في ضبط العلوم الشرعية والفكرية. كما عرف مشاركات الطلبة والخريجين من خلال استعراض تجاربهم الحية والأثر الملموس الذي تركه البرنامج في مسيرتهم العلمية. وتوج اللقاء بكلمة للمشرف العام على البرنامج، الشيخ أحمد السيد، تلاها نقاش مفتوح ومسابقات ثقافية وجوائز تشجيعية، ما انعكس على التواصل الفعال والتعارف بين الحاضرين.

والمؤسسات الزائرة لأنشطة مصاحبة للزيارات حرصوا فيها على تقديم نصائح تربوية تربط الطالب بمصادر المعرفة الأصيلة.

وعلى صعيد التعليم العالي، استقبل المركز طلبة "جامعة دروب الحياة" في يوم مفتوح، لم يقتصر على الجولة الميدانية فحسب، بل شمل محاضرة تخصصية للأستاذ ربيع الطيب وجهت الطلاب نحو كيفية اختيار مسارهم المهني بما يتوافق مع قدراتهم واحتياجات سوق العمل. إن هذا الانفتاح المدرس على المؤسسات التعليمية يهدف إلى بناء جسور بين المؤسسات المعنية بالشأن التعليمي والثقافي، وتحويل المركز إلى بيت ثانٍ للباحثين عن المعرفة.



زيارات وتكريمات

مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب وجسور التواصل مع المؤسسات التعليمية



ولم تقتصر علاقة المركز بالمجتمع على فئة الشباب أو على التعليم التقليدي فحسب، بل توجت هذه العلاقات بلفتة وفاء مميزة، حين تشرف المركز رفقة وفد من بلدية تاجوراء باستقبال حفظة كتاب الله من كبار السن، حيث أقيمت فعالية لتكريمهم والاحتفاء بهم، وقد جسدت هذا الحدث رؤية المركز في تقدير هذه الفئة وتعزيز الروابط المجتمعية واحترام وتقدير كبارهم.

إن هذه الفعاليات والزيارات المتلاحقة ترسخ كيف أن المركز نجح في التحول من مجرد مبنى يضم كتباً، إلى صرح اجتماعي ومعرفي يساهم بفاعلية في بناء الإنسان وخدمة المجتمع الليبي، وقد نقل تجربة المكتبات الليلية إلى مستوى مختلف.



يؤمن مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب بأن دوره يتجاوز كونه مكتبة تقليدية ليكون حلقة وصل مع المجتمع، وحاضنة تسعى لغرس قيم المعرفة في نفوس الأجيال الصاعدة، وقد أصبح المركز منذ انطلاقه إلى وجهة رئيسية للزيارات الميدانية من مختلف المؤسسات التعليمية والتربوية، مما يعكس قدرته على تقديم بيئة ثقافية مثالية لمختلف المستويات، بدءاً من النشء وحتى مؤسسات التعليم العالي..



وقد أجرت طالبات "مدرسة طلائع المستقبل الواعد" في منتصف ديسمبر زيارة إلى مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب، حيث اطلعن على الخدمات المعرفية التي يقدمها المركز، تلتها زيارة "مدرسة النور الذهبي" التي ترافقت مع محاضرة الشيخ عبد الباسط غويلة حول الهوية والصلاة. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل عرف المركز استقبال زوار من مؤسسات تعليمية أخرى ومنارات قرآنية مثل "منارة أنس بن مالك"، ومدرسة "24 ديسمبر" ومدرسة "المروانة"، حيث لم تكن هذه الزيارات مجرد جولات تعريفية، بل تحولت إلى ورش عمل



من ليبيا لا تجد فيها ليبيا، وإن وجد شيء فمعنى ذلك أنه بجهد فردي من ليبي غيور على تراث وطنه لغياب اعتناء المؤسسات الرسمية بتقديم المعلومات بشكل صحيح ودقيق، هذا إن كانت قد قدمت شيئاً، لذلك ومن باب المجاملة تجد أن بعض المؤسسات التي تنتج تلك الموسوعات ودوائر المعارف تحاول أن تثبت الحضور الليبي من خلال اجتهادات خاصة وفي الغالب تكون مغلوطة وناقصة والسبب نحن، أعتقد لو تداركنا الأمر باختيار من يتولى إدارة المؤسسات الثقافية وضاعفاً الجهد ورصدنا الميزانيات الخاصة بدعمها قد تتجاوز مسألة الغياب، ولا أظن أننا سنفعل!!

عدد د. عبد الله مليطان، أحد أعلام التأريخ الثقافي لليبيا، وقد صدرت له عشرات الكتب والأبحاث في مختلف المجالات، الفكرية والأدبية والتاريخية والثقافية، لكن أعماله الأشهر، تظل موسوعاته ومعاجمه التي جمع فيها النتاج المعرفي الليبي، والتي لا يستغني عنها باحث أو مهتم بالمسيرة الثقافية الليبية بمختلف اتجاهاتها وجوانبها، وعن هذا الجزء بالذات من إصداراته المعرفية، ركز حوار "مشعل" مع الدكتور مليطان.

• دكتورنا العزيز، اسمح لي أن أقول إن عبد الله مليطان حالة خاصة ومتفردة في ليبيا، الحس التوثيقي والوعي بأهمية المعاجم والموسوعات لديه استثنائي، على صعيد الفكرة والإنجاز، هذا الوعي غائب تقريباً عن المؤسسات وعن كثير من المنشغلين بالشأن الثقافي في ليبيا.. لنتحدث بداية عن هذا الغياب المؤسسي؟ ما سببه، وكيف يعالج؟

• إذا صح لنا القول أن ليبيا، كدولة ومؤسسات رسمية، من أقل الدول اهتماماً بالتوثيق لتاريخها الثقافي، هل كان للسياسة خلال النصف قرن الماضي دور مباشر في هذا الواقع؟ هل كان للدكتاتورية مثلاً دور في إضعاف الحركة الثقافية؟

كما أجبنا سابقاً بأن التوثيق مسؤولية تقع على كاهل الدولة، الدولة الآن لا ينبغي أن نحملها المسؤولية الكاملة عن هذا التصير لأن التوثيق مسألة تراكمية - وأنا لأدافع عن العبث الذي يحدث بالطبع - ذلك أن العناية بالتوثيق أصلاً غائبة لعقود، وصاحبها أربابك متعمد لمحو الذاكرة والعبث بها، بداية من الارتباك في التأريخ بمولد الرسول تارة وبوفاته تارة أخرى وبميلاد المسيح، تحتاج إلى دليل وانت تتصفح المدونة الصحفية الليبية لتتعرف عن التاريخ الحقيقي لما مر بالبلاد من أحداث، حرق السجل العقاري كان هو الآخر كارثة، وقبلها الثورة الثقافية التي لم تفرق بين الغث والسمين، إحراق كل شيء دون اعتبار لأي قيمة ولا مراعاة لأهمية تلك الكنوز التي ضاعت بفوضى من لا يعير لقدسية التراث أي معنى، وكل هذا كان بفعل صاحب الأمر الذي لا يعنيه إلا مجده الشخصي،

بداية أنا لست حالة خاصة ولا متفردة، وفي سؤالك عن التوثيق تكمن الإجابة... التوثيق مسؤولية وقضية وهم وطني لا يصنعه فرد بل هو دور مناهج بالمؤسسة الرسمية - أقصد الدولة - التي يفترض أن يكون التوثيق على رأس قائمة مهامها وفي حين غياب الدولة من خلال مؤسساتها المعنية بهذا المهمة يبقى على كل من يستطيع أن يساهم في سد هذا الفراغ أن يعمل ما استطاع من أجل للممة ما يمكن أن يملئه حتى لا يأتي اليوم الذي لا نجد فيه ما يمكن أن نجعله... وهذا الغياب له مخاطره التي لا يمكن تصور آثارها، غياب المؤسسات المعنية بالتوثيق والأرشيف يعني غياب المشهد الثقافي الليبي عن الحضور في المحافل الإقليمية والدولية، وهذا الغياب الآن يعني أن الأجيال القادمة سوف لن تجد من آثارنا شيئاً في المستقبل، الموسوعات والمعاجم العربية والعالمية ودوائر المعارف التي تصدرها المؤسسات الثقافية التي تساهم ليبيا في دعمها وبعضها تعتمد أساساً على الدعم الكامل



الدكتور عبد الله مليطان

وتبعاً لذلك ضاع كل شيء، فالأنظمة الدكتاتورية لا تصنع حضارة ولا الفوضى وغياب العقل الواعي المسؤول يصنعان حضارة، قدر الثقافة في ليبيا ضاع للأسف بين فوضى الماضي وعبث الحاضر.

• في مسيرتك الحافلة بالمؤلفات والمعاجم والموسوعات، ماذا كانت دوافعك الأساسية للاستمرار في هذا العمل الذي يكلفك وقتاً وجهداً وموارد كبيرة جداً، في الأوقات الصعبة ماذا كانت الرسالة التي تقولها لنفسك وتدفعك للاستمرار؟

غياب المؤسسة الرسمية التي يفترض أن تضطلع بمسؤولياتها تجاه المحافظة على الذاكرة الثقافية الليبية تحتم على من يملك قدراً من الجهد أن يسد هذا الفراغ، وأحمد الله على نعمه بأن مكنتني من المساهمة في سد جانب من ذلك من خلال تتبع ورصد المنجز المطبوع والمنشور من النتاج الوطني للكتاب والمؤلفين الليبيين، والذي لم يكن ليكلف الدولة عناء كبيراً لو وضعت أساساً له من خلال اعتنائها بدار الكتب الوطنية، وتوفير الإمكانيات المادية ودعمها بالكفاءات العلمية المتخصصة في مجال الرصد، بحكم أن النتاج المطبوع يفترض أن يمر عبرها كونها الجهة المعنية بمنح أرقام الإيداع والاحتفاظ بنسخ من كل المطبوع المتداول، المشكلة الأكبر والأهم هي توثيق ما لم يجمع في كتاب من نتاج الكتاب والمؤلفين مما تنشره الدوريات وما يقدم للندوات والمؤتمرات من دراسات وأبحاث قيمة وما يبدهه الفنان الليبي من لوحات وما خلفه السلف

من آثار، وكل هذا سنجني آثاره مستقبلاً ما لم نتدارك واقعنا المؤسف.

• بعد موسوعاتك عن الأدباء، والشعراء، والقصاصين، وغيرها من الأعمال الكبيرة، كان هناك حديث عن مشروع لموسوعة "التشكيليين" الليبيين، أين وصل هذا المشروع؟ وهل هناك مشاريع أخرى يعمل عليها الدكتور عبد الله حالياً؟

يبدو أن لعنة ما تطاردني في مشروع "بانوراما التشكيل الليبي"، تصور أن فكرة المشروع تعود إلى ربع قرن وقد أعددت استبانة للرصد وطبعتها مرتين وشرعت في توزيعها على الفنانين من خلال التواصل المباشر معهم، وجمعت عدداً منها مصحوبة بنماذج من أعمالها ثم توقفت سنوات وعدت إليه مرة أخرى وكلما تحمست للعمل فيه حدث ما جعلني اصرف النظر عنه، على الرغم مما تلقيتته من دعم كثير من الفنانين وتشجيعهم على إنجازه، وهنا لا بد من الإشارة والاشادة بدعم الصديق الفنان التيجاني أحمد الذي زودني بكثير من المعلومات عن عدد من الفنانين الراحلين مما يملكه من أرشيفه الشخصي، أقول لك فعلاً ثمة لعنة - مع اني لست متشائماً ولا أعرف اليأس - لكن بالفعل الظروف لم تساعدني على إنجازه فكل ما يتقد حماسي لمواصلة العمل لإنجازه إما أمر بظروف شخصية تحول دون ذلك أو تمر البلاد بوضع لا يسمح بالتواصل مع الفنانين كلا حسب أماكن إقامته، فعملي فيما يتصل بالرصد يقوم أساساً على التواصل مع المعنيين مباشرة دون

أي وسيط، لأنني أحترم الكاتب والمبدع، قلت لك سابقاً واعتقد أنك انتبهت جيداً لذلك (على الرغم مما تلقيتته من دعم كثير من الفنانين) وهو ما يعني أنني واجهت مصاعب كثيرة في التواصل مع الكتاب والمؤلفين وخاصة من بعض أساتذة الجامعات الذين يماطلون كثيراً في الرد على الاستبانة التي أقدمها لهم، وأشدد هنا على كلمة (أقدمها لهم) أنا لم ولن أرسل استبانة المعلومات عن طريق وسيط، أنا أتواصل مباشرة مع الجميع تصور بعض المؤلفين تكون زوجته أو شقيقه أو ابنه مؤلفاً أستاذاً في عنوانه أو هاتفه الشخصي لاتصل به شخصياً احتراماً لمقامه وتقديراً له ولا أقبل على نفسي أن أتواصل مع مؤلف ومبدع عن طريق طرف آخر، ولا اتعفف عن التواصل معه مرات عدة من أجل ذلك متابعة معه أدق التفاصيل في سيرته، لأن الهدف ليس تأليف أو جمع مادة كتاب لنشره إنما هو إنجاز عمل متقن ودقيق يكون مرجعاً علمياً يمكن الاعتماد عليه في توثيق ذاكرة وطني الذي أتشرف بالانتماء إليه والاعتزاز بثراته... أما المشاريع الأخرى التي تسأل عنها فهي كثيرة ولست أدري هل ثمة فسحة من العمر لإنجازها أم لا فالأعمار بيد الله تعالى... ثلاثة أعمال أدعو الله أن يمنحني من العمر والصحة لإنجازها وهي "معجم المؤلفين الليبيين" الذي سيضم كل من ألف كتاب مطبوع و"موسوعة الذاكرة الليبية" والأهم منهما والأضخم هو "المضام الليبية" الذي أشتغل عليه منذ زمن طويل جداً وأظن أنه سيكتمل مع نهاية هذا العام - إن شاء الله - وربما سيكون في أكثر من عشرين مجلداً مشتتاً على فهرست كل ما كتب عن ليبيا باللغة العربية أو ترجم لها.

• كونت مكتبة شخصية ضخمة ونفيسة أصبحت مرجعاً ومقصداً لكثير من الباحثين، جمعت فيها نواذر الكتب خصوصاً الليبية، كيف تصف علاقتك بالكتاب والمكتبة، هل تنظر إلى هذا المكان كمرآة لمسيرتك ومحطاتها؟

لم يكن الكتاب في حياتي مجرد وسيلة للمعرفة أو أداة للرجوع والاقتراس، بل كان - ولا يزال - رفيقاً يومياً، وملاذاً آمناً، ومساحةً أستعيد فيها ذاتي، فمذ وقت مبكر، تشكل لدي وعي خاص بقيمة الكتاب، لذلك نشأت علاقتي بمكتبتي الخاصة، التي لا أنظر إليها باعتبارها مجرد رفوف تضم عناوين متجاورة،

بل بوصفها كياناً معرفياً يتكوّن وينمو مع الزمن، وقد حرصت، ما استطعت، على تزويد هذه المكتبة بالكتاب، اقتناءً وتتبّعاً وجمعاً، ولا سيما الكتب المتصلة بالشأن الليبي، لأن اشتغالي بالثقافة الليبية، يفرض على الوقوف على ما كُتب قديماً وحديثاً. عن ليبيا من باب المسؤولية تجاه المشروع الذي أعمل على إنجازه... مكتبتي تمثل بالنسبة إليّ البنية التحتية لعملي وعلاقتي بها علاقة مفتوحة على الزيادة والتجدد المستمر أما مصيرها فالعلم لله.

• من زاوية كونك مؤرخاً موسوعياً وصاحب تجربة كبيرة في توثيق الأدب والتاريخ الثقافي الليبي، كيف ترى الحركة الأدبية الحالية في ليبيا مقارنة بالماضي، سواء من حيث الكتابة والإبداع الأدبي، أو النقد الأدبي، أو التوثيق والاهتمام بالتاريخ الثقافي، كيف تقيم هذا الجيل مقارنة بسابقه؟

عموماً أنا أتحمس من حكاية كوني مؤرخ أو موسوعي، أحب ما يمكن وصفي به هو باحث يحاول أن يسهم في التوثيق للذاكرة الليبية بجهد مقل، ولا أميل في مسألة التوثيق لإطلاق الأحكام، فالرأي والموقف قد يتغيران بحكم الظروف والأحوال، فما يبذلني من خلال متابعتي للمشهد الثقافي الليبي أن مشكلتنا تنحصر في غياب المنابر الثقافية الرسمية التي يفترض أن تضطلع بمسؤولياتها تجاه الثقافة من حيث الاهتمام برعاية المبدع وإتاحة الفرص أمامه للنهوض والتطور من خلال العمل على فتح فضاءات المعرفة وانسياب وسائلها الحديثة واستحداث الجوائز المحفزة على الإبداع وإقامة المهرجانات والملتقيات الثقافية والفكرية وإنشاء هيئة للكتاب تعنى بنشر نتاج الكتاب لإتاحته أمام القراء بما يتناسب وإمكانياتهم المادية اسوة بدعم كثير من السلع والاحتياجات الضرورية... فرغم الظروف التي تمر بها البلاد وما يعانيه المبدع والكاتب من مصاعب الحياة اليومية ومشكلاتها، نلاحظ وبشكل لافت خلال السنوات العشر الأخيرة تضاعف نتاج المبدعين والكتاب في مجالات الإبداع المختلفة خاصة في مجال الشعر والرواية وحقل الدراسات الثقافية والفكرية، والذي سيشهد تطوراً لافتاً إذا ما اضطلعت المؤسسات الثقافية بدورها في دعم حركة النقد التي من شأنها أن تحدث تطوراً ونضجاً في التجارب الإبداعية لهذا الجيل الجديد الذي وجد



في ظل ظروف مختلفة كثيراً عن ظروف الجيل المؤسس للثقافة الليبية الحديثة، ذلك الجيل الذي نحت الصخر بأظافره ليؤسس للحياة الأدبية الليبية في ظل غياب الوسائل المتاحة الآن إلا أن المساحة المتاحة له حينها للممارسة النقدية كانت أكثر من خلال وجود عدد من الدوريات التي كانت مسرحاً مشرعاً للنقد الذي انعكس بشكل إيجابي على نتاجهم الإبداعي، تبقى المقارنة بين الجيل المؤسس وهذا الجيل رهينة الظروف المختلفة تماماً لكنني أثق تماماً إذا ما اطلعت المؤسسة الثقافية الرسمية بدورها الحقيقي خاصة بدعم حركة النقد واستحداث الحوافز مع توظيف ما صار متاحاً من وسائل وفضاءات معرفية سيحقق هذا الجيل قفزة متقدمة عن سابقه.

• كيف تنظر للإنتاج الإبداعي الليبي المكتوب بلغات أجنبية، اليوم يبرز "أدب المهجر" الليبي، هشام مطر في بريطانيا مثلاً حصد جوائز عالمية عن سلسلة رواياته التي توثق تجربة والده وعائلته بيت المنفى والسجن في ليبيا؟ كيف تنظرون لهذا النوع من الإنتاج؟

يؤسفني أن أقول لك اني أنتفس برئة واحدة، فليست لي لغة ثانية يمكنني من خلالها متابعة النتاج الأدبي والإبداعي خاصة الذي أرى أنه لا يمكن الإحساس به وتذوق قيمته وإدراك أهميته إلا بفهم ووعي واستيعاب اللغة التي كتب بها، ولكن ما قرأته مما كتب عن نتاج المبدع الكبير هشام مطر في مجال الرواية يدعوني للفخر بقيمة ما أنجزه، ويؤسفني أنني لم أتعرف عليه شخصياً بحكم إقامته خارج الوطن كما يحزنني أن يعيش مثل هذا المبدع مأساة ما حل بوالده وخارج وطنه، أفتخر كثيراً بالنتاج الثقافي لعدد من الكتاب والمبدعين الليبيين الذين يعيشون الغربة خارج الوطن، وخاصة نتاج كثير منهم ممن يعبرون بنتائجهم عما يعانون من العيش خارجه، كل ما ينتجه الكاتب والمبدع الليبي وينشره خارج الوطن خاصة حينما يكون متعلقاً بليبيا هو مكسب كبير للثقافة الليبية وهو مدعاة للفخر والاعتزاز. كل الأمر هو أن نشر النتاج الليبي

خارج ليبيا وخارج دائرة تصنيف الكتب الصادرة من ليبيا.

• بما أننا تطرقنا إلى موضوع الجوائز، هناك جدل دائماً حول إمكانية تقييم الكتابة الإبداعية، مع صدور كل جائزة أو قائمة قصيرة أدبية يبدأ النقاش حول مدى استحقاق كل عمل، وهل تقاس الجودة بالتكريمات؟ ما رأيكم في هذه القضية؟

الحوافز مهمة وداعمة بالتأكيد للمبدع والمنتج، وليس فقط من خلال منح الجوائز والتكريمات بل من خلال دعم حركة النشر والترجمة وإعادة طباعة الكتب النادرة والمهمة، والجوائز ليست مقياساً بالطبع ولا يعني أن من استحقها دون المستوى أو أن ما انتجه لا يستحق التقدير، كثيرة هي الكتب المطبوعة واللوحات والأعمال الفنية والإبداعية كانت فاعلة ومؤثرة في المشهد الثقافي دون أن تقدم لنيل الجوائز، بل وكثيرة هي المجالات والحقول الفكرية التي لم تنشأ لها جوائز أصلاً، ليبون كثير أنجزوا أعمالاً فكرية وإبداعية ولوحات وأعمالاً فنية مميزة ولم يكرموا بل ولم يلتفت إلى إنجازهم أحد، النقد العلمي والمنهجي هو الدافع الحقيقي لتطور الكاتب والمبدع، وكما يسعدني عندما أسمع عن نيل أي مبدع ليبي لجائزة لأن هذا اعتراف بقيمة الكاتب الليبي وتميز إبداعه، لكن سعادتي الأكبر هي عندما أرى دراسة علمية نقدية عن نتاج الكاتب الليبي، لأن تلك الدراسات والأبحاث ستسهم في تطور تجربة الكاتب والمبدع الليبي وتؤهله لنيل أرفع الجوائز.

• أخيراً.. ماهي رسالتكم للجيل الجديد من الكتاب، الباحثين، والمهتمين بالشأن الثقافي؟

رسالتي إلى الجيل الجديد من الكتاب والباحثين والمهتمين بالشأن الثقافي هي أن ينظروا إلى الثقافة الليبية بوصفها مسؤولية قبل أن تكون مجالاً

للاهتمام أو وسيلة للظهور. فليبيا، بما تحمله من تاريخ طويل، وتنوع ثقافي، وتراكم معرفي، ما زالت في حاجة إلى من يعيد اكتشافها، ويقرأ منجزها قراءة واعية، ويتعامل مع تراثها بعين الباحث لا بعجلة المستهلك. أدعوهم إلى الاقتراب من الكتاب الليبي، والوثيقة الليبية، والنص الليبي، وأن يمنحوا هذا النتاج ما يستحقه من وقت وجهد وتأمل، قبل الانصراف إلى ما هو رائج أو سهل المنال. فالثقافة الوطنية لا تُبنى بالقطيعة مع الماضي، ولا بالاكْتفاء بتكرار ما كُتب، بل بالفهم، والمراجعة، والتكميل، والتصويب، وإضافة لبنة جديدة إلى ما سبق. كما أن الاشتغال بالثقافة الليبية يحتاج إلى الصبر وطول النفس، وإلى احترام المنهج العلمي، والدقة في النقل، والأمانة في التوثيق، بعيداً عن التسرع في إطلاق الأحكام أو البحث عن نتائج سريعة.

فالكثير مما نحتاج إلى إنجازها اليوم هو عمل تأسيسي، قد لا يحقق شهرة أنبية، لكنه يضع أساساً متيناً لما سيأتي بعده. وأقول للشباب: لا تنتظروا المؤسسة كي تبدأوا، ولا تجعلوا غياب الدعم ذريعة للتوقف، فجهود الفرد - مهما بدا محدوداً - يمكن أن يصنع فرقاً إذا اقترن بالإخلاص والاستمرار. وفي الوقت نفسه، لا تعملوا في عزلة، بل تواصلوا، وتبادلوا المعرفة، واستفيدوا من تجارب من سبقوكم، فالثقافة جهد تراكمي لا يقوم على القطيعة، وإنما على الامتداد. إن الاعتناء بالثقافة الليبية هو في جوهره اعتناء بالذات، وبالذاكرة، وبحق الأجيال القادمة في أن تجد ما يدل عليها، ويعرف بها، ويمنحها القدرة على الفهم والاختيار. وهذه مسؤولية مشتركة، يبدأ حملها من الوعي بقيمتها، والاستعداد للعمل من أجلها، مهما كانت الظروف.



تأملات في موضوع اللغة:

بقلم: خديجة الساعدي

خلق الله الإنسان ثم علمه البيان: الإنسان أولاً، ثم اللغة، مترادفان ومترابطان. حياة أولى ثم ثانية! كلاهما يشكل الآخر، يؤثر فيه ويتأثر به. علاقة دائمة، مرتبطة إلى الأبد. فناء اللغة يعني فناء الإنسان، أي فناء وجوده العقلي، أي فناء ما يكون به إنساناً، وفناؤها يعني فناء التاريخ! لا يحتفظ الإنسان بذكريات طفولته الأولى، لأنه لم يكن يتكلم، فإذا تكلم تذكر! يزداد رصيده اللغوي، فتزداد ذكرياته وضوحاً، ورسوخاً. ماذا لو لم يتكلم مطلقاً؟ الكلمات هي الإطار الذي تثبت فيه الذاكرة، هي الممر الذي يتحول فيه المعنى إلى شيء يمكن الإمساك به، أو لم تقل العرب إن الألفاظ هي أوعية المعاني؟ فأين تذهب المعاني إذا فقدت أوعيتها؟ تتبدد، كالغيم، لا ذاكرة تبقى، ولا تاريخ.

يتناول الكاتب ميخائيل شيشكين في روايته "الرسائل" صراع الوجود الحي في مقاومة الفناء، وسعيه السرمدى للخلود. يقول شيشكين: "ما معنى أن تكون موجوداً؟ أن تعرف ما الذي كنته؟ أن تؤكد نفسك بالذكريات"، الذات عند

ميخائيل شيشكين، ذاكرة لغوية! والحياة ليست إلا فعلاً سردياً. الوجود الإنساني مشروط بالسرد، والسرد مشروط بالكلمة. يعود شيشكين ليؤكد هذا المعنى فيقول: "سراستمرار الحياة على الأرجح، في كون ذلك كله مدوناً في كتاب"، فالكتابة التي تمثل ذروة التمسك بالكلمة، هي سرديمومية الوجود، وهي سلاح مقاومة الفناء! إن أكثر ما يخيف عند شيشكين ليس الموت، وإنما "الاتعود للكلمات"، والرعب عنده ليس في الموت الجسدي، وإنما في الموت اللغوي، الذي يؤدي إلى انهيار الذكريات، وتبدد المعاني، فهو يخاف من لحظة يبقى فيها داخل الحياة البيولوجية، وخارج الحياة الإنسانية التي تحققها اللغة. لقد آمن شيشكين، أن "الكلمات هي وحدها التي تسوِّغ وجود الوجود، وتعطي المعنى لما هو لحظي، وتجعل غير الحقيقي حقيقياً"، وفي ساحة المعركة، حين يحس البطل في رواية شيشكين، بأن "الإنسان كائن سريع العطب"، وأنه جسده قد يتناثر أشلاء ويفنى في أي لحظة مفاجئة، يكتب بارتعاشه يده، ما يؤكد الفلسفة الكلية التي دارت عليها الرواية: "لقد آمنت أن الكلمات، هي

جسدي حين لا يكون موجوداً".

لقد آمن الجاحظ ببعض هذه المعاني ودونها في كتبه، قبل أن يكتب شيشكين "رسائله" بمئات السنين. فكأن الجاحظ الذي كتب رسالة في "تفضيل الكلام على الصمت"، أدرك أن الصمت نقص في التحقق الإنساني، وجرح في حقيقة الوجود الحي الذي لا ديمومية له إلا باللغة. وقد لخص الجاحظ فلسفته اللغوية في بيانه وتبينه، فقال إن المعاني القائمة في الصدور، والحادثة في فكرهم "مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة"، وعليه فإن الإنسان "لا يعرف ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، ولا على ما يبلغه من حاجات نفسه.."، والذي يجعل لهذه المعاني وجوداً إنما هو "ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها"، فبهذا يصير "الخفي منها ظاهراً، والغائب شاهداً، والبعيد قريباً". تأملت في هذه الخلاصة طويلاً، فرأيت أن الجاحظ يرى الوجود منقسماً إلى اثنين: وجود داخلي، نفسي، كامن، غائب، خفي، بعيد، يغلفه الصمت! ووجود اجتماعي، ظاهر، شاهد، ملموس، قريب، تصنعه الكلمات! وبين الوجودين جسر، هو اللغة، فكأن اللغة هي التي تخرج الإنسان من عزلته الوجودية التي يشوبها السكون والعدم، لتحقق معناه الاجتماعي، وتقاوم فناء الرمز! لم يكن الجاحظ -وهو يتأمل البيان، ويكتب في فلسفته- منشغلاً بزينة اللفظ، بل بإنقاذ المعنى من الوحشة والعدم؛ فأما شيشكين، وهو يكتب في سردية الحرب والفقْد والفناء، فلم يكن منشغلاً بالكلمة من حيث هي كلمة، بل لأنها ما يربط الإنسان بإنسانيته، وي داوي جراحه الوجودية، ويواجه الفناء والعدم.

لم أحب كتاباً من قبل، كما أحببت "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان التوحيدي. وقد رأيت أن العنوان عبقرى، وأنه يرتقي بتعريف اللغة، فليست اللغة شرط الوجود فحسب، وإنما هي زينته وكماله، وقد ارتقت من "التحقق

الإنساني" إلى "التحقق الإبداعي" الذي يجعل منها ممتعة وأنيسة! لم يكن موضوع الكتاب إلا أحاديث دارت في مجالس نخبوية! اللغة عند التوحيدي تحقق لذة العقل، فهي "الإمتاع"، وتجلب طمأنينة الروح، فهي "المؤانسة"! وفي المجلس الأول من مجالس الكتاب، لم يفت التوحيدي أن ينبه على سر العنوان في طيات المقالة، فكان من لذيذ ما قاله: "ورجعنا إلى الحديث فإنه شهيق، سيما إذا كان من خطرات العقل، قد خدم بالصواب في نغمة ناغمة، وحروف متقاومة، ولفظ عذب، ومأخذ سهل، ومعرفة بالوصل والقطع، ووفاء بالثر والسجع، وتباعد من التكلف الجافي، وتضارب في التلطف الخافي..". ثم استأنف فقال: "ولهذا قال بعض السلف: حادثوا النفوس فإنها سريعة الدور"، كأنه أراد: اصقلوها، واجلوا الصدا عنها، وأعيدوها قابلة لودائع الخير، فإنها إذا دثرت -أي صدت- أي تغطت ومنه الدثار الذي فوق الشعار- لم ينتفع بها". وما كان أجمل ما نقله عن عبد الملك بن مروان حين قال لبعض جلسائه: "قد قضيت الوطر من كل شيء إلا من محادثة الإخوان في الليالي الزهر على التلال العُفر". ثم استدرج: "وأحسن من هذا ما قال عمر بن عبدالعزيز: إن في المحادثة تلقيحاً للعقول، وترويحاً للقلب، وتسريحاً للهيم، وتنقيحاً للأدب..". وقد تملكني شعور حين أتممت قراءة الكتاب، بأن التوحيدي نقل اللغة من الفضاء العام إلى الفضاء الخاص، فليست اللغة عنده مجرد وسيلة لمقاومة الفناء الرمزي، أو تحقيق الوجود الاجتماعي، بل هي "نخبوية" بمعنى من المعاني، تجتني منها اللذة في بساطين العقلاء، وقصور الأمراء، ومجالس الوزراء.

لقد كانت اللغة -وما زالت- قطعة من كينونة الإنسان. للإنسان شخصية تكون بعضها اللغة، كما أن لغة شخصية يشكل بعضها الإنسان. وفي زماننا الذي نعيشه، لم تعد اللغة وسيلة تعبير عن الذات، بل جزءاً من تعريفها. من هنا تشكلت مسألة "الهوية اللغوية"، فالإنسان له سمات تعرفه، وتشخصه، وتمنطه، وتميزه،

واللغة سمة من سماته. قرأت كتاب "عبقرية اللغة" للمحررة ويندي ليسير، وهو جملة من مقالات كتبها كُتاب ذوو مشارب وألسنة مختلفة، جمع بينهم الانفصال عن "لغة الأم"، واحتراف الكتابة باللغة الإنجليزية الثانية. كتب الكتاب عن هذه التجربة التي تمس صميم الهوية، فإذا تأملت فيما كتبه، أحسست بأن ثمة جامعاً يجمعهم، وقد دونت المحررة ويندي ليسير هذه الملاحظة الدقيقة، فقالت في مقدمتها: "كان ثمة نزعة واضحة في جميع المقالات تجاه اعتبار لغة مرحلة الطفولة والطفولة أمراً واحداً. يشعر كتابنا أن هذا الشيء المفقود من تجربة الطفولة مازال حياً في مكان ما، ويمكن الولوج إليه - إن كان ممكناً فعلاً - عبر اللغة وحدها". وهو نفس الشيء الذي لامسني! لقد تعامل جميع الكتاب مع اللغة باعتبارها عالماً كاملاً، وقطعة حية من النفس! الابتعاد عن اللغة الأم - التي شكلت لبنة الهوية الذاتية - خلف شعوراً بالخيانة لدى بعضهم، وشعوراً بالحنين الأبدى لدى آخرين! وفي كل الأحوال، تحس أن ثمة جرحاً خلفته هذه التجربة، جرحاً يشبهه جرح الفقد والموت!

لقد افترضت - افتراضاً ناتجاً عن تأمل - بأن الإنسان ينتمي للغة الأم انتماءً فطرياً! يجدها وتحبها. لكن مقالا تعثرت به ذات مساء، ولد عندي سؤالاً مريباً شؤس من مثالية افتراضي: هل يمكن أن ينتمي الإنسان إلى لغة لا تحبه؟ ينتمي إليها انتماءً مجروحاً، في معانيه الحرب، والعنصرية، والتهميش، والإذلال! كان المقال عن مأساة "الأمريكي الأسود". أمريكي، ويتكلم الإنجليزية، لكن له كنية خاصة، تعرفه وتنمطه وتميزه، على نحو موجه! كتب جيمس بالدوين، سنة 1979، مقاله الذي نشر في صحيفة نيويورك تايمز، والذي يتناول الجدل الثقافي - السياسي - حول "الإنجليزية السوداء". مقال في طياته ألم مريب، يؤكد فيه الكاتب، أن الإنجليزية السوداء، ولدت من ضرورة قاهرة، في سياق العبودية والقمع والحاجة إلى النجاة، ثم صيغت لتؤدي وظائف حيوية، كالتضامن والبقاء! لقد تشكلت هذه اللغة بعيداً عن جذورها أهلها، ثم لم يعد أهلها يعرفون

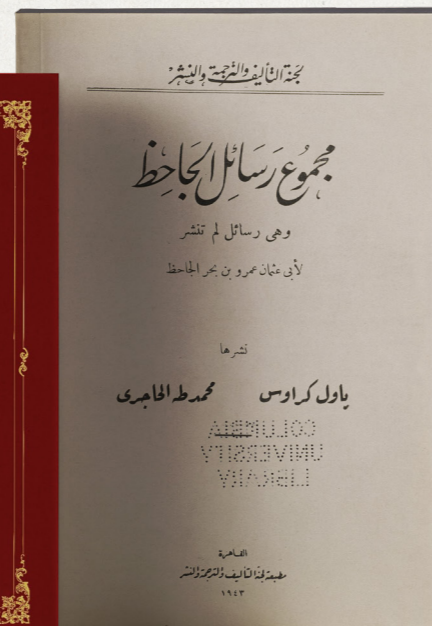
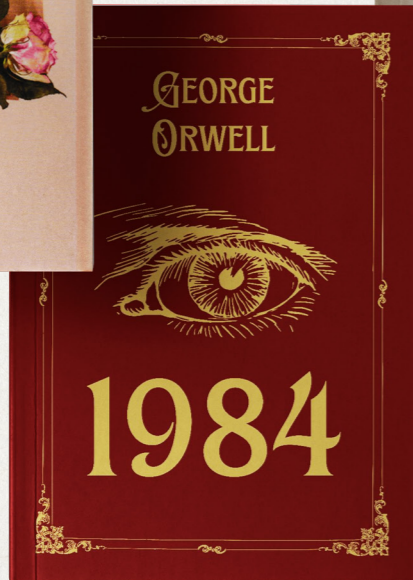
لغة سواها، وهنا كان عمق الجرح الذي مازال غائراً حتى هذه اللحظة، حيث صار الأمريكي الأسود مرفوضاً داخل لغته، منفياً ومداناً ومتهماً ومحكوماً عليه!

يجلنا هذا التأمل - تلقائياً - إلى علاقة اللغة بالسلطة! وهو الموضوع الذي ابتدء فيه جورج أورويل فلسفة لغوية - سياسية في طيات روايته المشهورة "1984"، وهي رواية كتبها سنة 1949 متخيلاً فيها مستقبل العالم تحت وطأة الديكتاتورية الشمولية. ارتكز جورج أورويل في فلسفته اللغوية - السياسية - على نظريتين: الأولى تربط بين اتساع اللغة واتساع أفق التفكير، فكلما كانت اللغة أوسع، وأغزر، وأقدر على التوالد والتجدد، اتسع أفق التفكير! فأما النظرية الثانية: فهي التي قدمنا بها المقال، وهي أن "الألفاظ أوعية المعاني"، فإذا كُسر اللفظ تبدد المعنى، فلم يعد ممكناً الإمساك به. لقد توصل جورج أورويل إلى أن الديكتاتورية تستطيع أن ترسخ نفسها وتمنع المقاومة والتمرد والثورة من خلال تقليص المعجم اللغوي، عبر تدمير الكلمات. يبتكر الحزب الحاكم في الرواية لغة جديدة، ينسّف فيها كل كلمة يمكن أن تسبب إزعاجاً للسلطة، كالحرية والتمرد والثورة، ثم يقلص ما أمكنه عدد المفردات، ليحقق بذلك أضيّق أفق فكري. يقول المسؤول عن تحديث اللغة - في الرواية - وهو يشرح فلسفتها لزميل له: "ألا ترى أن الغاية النهائية للغة الجديدة، هي التضييق من آفاق التفكير؟ بحيث تصبح جريمة الفكر في نهاية المطاف، جرماً مستحيل الوقوع من الناحية النظرية، وذلك لأنه لن توجد كلمات يمكن للمرء ستنناقص عاماً بعد عام، كما يتضاءل مدى الوعي والإدراك شيئاً فشيئاً".

لا يمكنني أن أكتب في موضوع اللغة والسلطة دون أن أستذكر مقال عالمة اللغويات الاجتماعية الأسترالية: إنجريد بيلر، والذي عنوانه: "كيف نضكك استعمار اللغة الإنجليزية؟" لم يسبق لي أن نظرت إلى اللغة الإنجليزية بهذه النظرة،

حتى قرأت هذا المقال البديع الذي يفترض أن اللغة الإنجليزية، ليست هبة ولا منحة، وأن انتشارها لم يكن طبيعياً ولا بريئاً، بل لأنها كانت ومازالت أداة هيمنة استعمارية، ارتبطت أول الأمر بالتوسع الإمبراطوري البريطاني، ولم تكن لتبقى لها هذه السلطة التوسعية لولا الهيمنة الأمريكية القائمة. هناك خطابان متناقضان يتعلقان باللغة الإنجليزية - كما تفترض الكاتبة -: الأول يرى أن الإنجليزية "هدية"، وأنها جسرين الثقافات، ووسيلة للمعرفة، وأداة للتنمية والتقدم، أما الثاني، فيرى أن الإنجليزية لغة قاتلة، متوحشة، تهدد التنوع اللغوي، وتفترض تفوقاً غير حقيقي للغة فرضت نفسها عبر إرث استعماري طويل. دعوة الكاتبة إلى "تفكيك استعمار اللغة الإنجليزية"، ليس معناه إدانة اللغة، فاللغة في نظرها ليست الفاعل الاستعماري الحقيقي، وإنما هي مظهر

من مظاهر الهيمنة السياسية، وأداة من أدواتها. كيف نفكك هذا الاستعمار؟ عبر تفكيك النظام المعرفي الذي افترض تفوق المستعمر، وإعادة الاعتبار للغات الثقافية والمحلية، وتحرير العقل، الذي إن كان حراً، نزع الأسطر عن اللغة، وأعاد التفكير في ماهيتها بمعزل عن التسلط السياسي، ليدرك في نهاية المطاف أنها أداة، اجتماعية، ضمن علاقات قوة غير عادلة. أعجبنى هذا المقال حتى وددت أن يكون ضمن مناهج التدريس الثقافية، لو كان في البلاد تعليم حقيقي، رغم أنني - للمفارقة - لم أتمكن - ولا مرة - من التعامل مع اللغة على أنها مجرد "أداة"، ولم أستطع أن أنزع عنها الحياة، ولعل الكاتب اللبناني جورج زيدان يتفق معي في هذا الشعور القوي - خاصة فيما يتعلق بلغتنا الأم -، حتى لقد عنون بهذه القناعة كتاباً عن اللغة فسماه: "اللغة العربية كائن حي"!



انفصال الدال عن المدلول .. قراءة في التحول الرمزي للحدائثة وما بعد الحدائثة

بقلم: إبراهيم الصادق الجربوعي

الجدور البنيوية للمفهوم

في أوائل القرن العشرين، أحدث عالم اللسانيات السويسري فرديناند دي سوسير ثورة مفاهيمية حين عرّف اللغة كنظام من العلامات، تتكون كل علامة لغوية من دال (الشكل الصوتي أو الرمزي) ومدلول (المعنى الذهني). وأكد دي سوسير أن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية، لا تحكمها علاقة طبيعية بل اتفاق اجتماعي.

ومع أن هذا الطرح هدم الفكرة التقليدية عن اللغة كمرآة للواقع، إلا أنه حافظ على وجود علاقة محدودة بين الرمز والمرجع. في البنيوية، تُفهم اللغة كنظام مغلق داخلياً، حيث تنتج المعاني من الفروقات بين العلامات وليس من إحالة مباشرة إلى الواقع الخارجي.

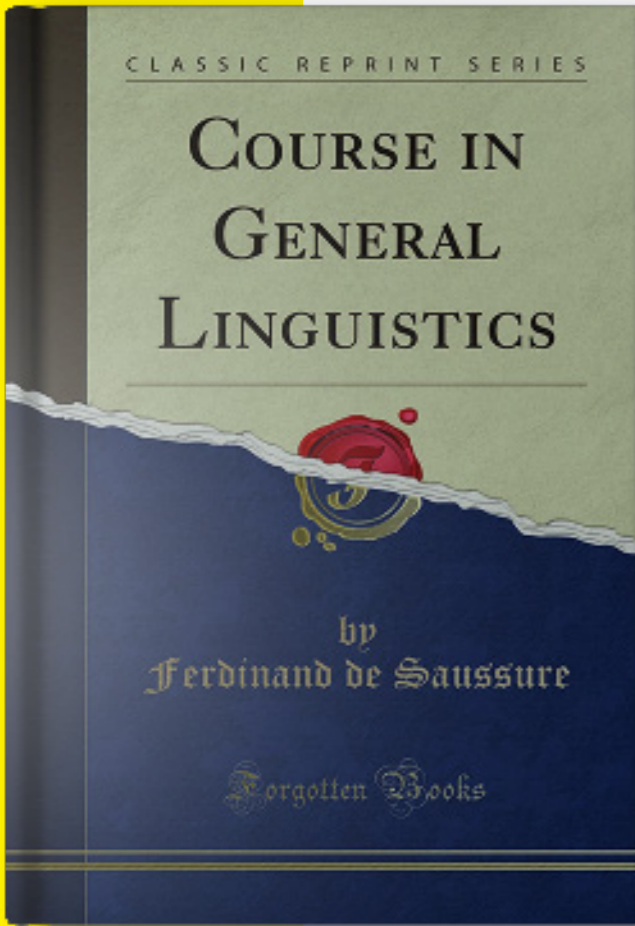
دريدا والتفكيك

قدم جاك دريدا، أحد أبرز فلاسفة ما بعد البنيوية، هذه الفكرة إلى أقصاها من خلال مفهومه في الاختلاف، معتبراً أن كل دال لا يُحيل إلى مدلول ثابت، بل إلى دال آخر، في سلسلة لانهائية من الإحالات، وهو ما يُعرف بتأجيل المعنى أو التفكيك المستمر.

يُعدّ الفكر الإنساني قائماً على اللغة كوسيلة أساسية للتواصل ونقل المعنى بين البشر، فهي ثمرة التفاعل الإنساني مع الواقع وطريقة التعبير عن الدلالة المقصودة. ويعتبر التواصل اللغوي ظاهرة مشتركة وجودياً بين كافة البشر، إذ تقوم على علاقة بين الجوهر والموضوع، وبين الدال والمدلول، وهي الأساس لنظرية المعرفة.

شهد الفكر الغربي الحديث، ومنذ مطلع القرن العشرين، تحولات فلسفية ولغوية عميقة غيرت طريقة فهم الإنسان للواقع والمعنى. ومن أبرز هذه التحولات ظهور مسألة انفصال الدال عن المدلول، بوصفها مفتاحاً لفهم أزمت الحدائثة المعرفية والرمزية. فاللغة التي كانت تعتبر أداة لنقل الحقيقة والتواصل المباشر لم تعد كذلك؛ بل أصبحت موضع تساؤل مستمر حول قدرتها على التعبير عن الواقع بشكل ثابت.

لقد شكّلت البنيوية نقطة انطلاق لفهم العلاقة بين اللفظ والمعنى بطريقة جديدة، ثم جاءت ما بعد البنيوية لتفكك هذه العلاقة، معيدة تعريف حدود اللغة والواقع والمعنى. في هذا الإطار، تقترح هذه المقالة تتبع تطور مفهوم انفصال الدال عن المدلول وأثره في مجالات متعددة، مع إظهار انعكاساته الفكرية والاجتماعية والفنية.



الحدائفة بهذا التفكك. الانفصال يُفهم كفرصة لتحرير المعنى من الاستبداد، وفتح النصوص والرموز أمام اللعب والتعدد والتجريب.

يتجلى ذلك في الأدب، الفلسفة النسوية، والنقد الثقافي، حيث يتم تجاوز مفهوم "المعنى الصحيح" لصالح تعددية التأويلات. المعنى لم يعد نتيجة لمراد المؤلف، بل يخلقه القارئ عبر تجربته. وبذلك نُخلق عدد لانهائي من المفاهيم والمقاصد

اللغة، الواقع، والهوية في ظل الانفصال

غير هذا التحول الرمزي فهم الهوية، إذ لم تعد الذات ثابتة أو جوهرية، بل تُبنى عبر اللغة والخطاب. الهوية تصبح بنية سردية يتم إنتاجها وتداولها، وليس كياناً ميتافيزيقياً.

كذلك أعاد الانفصال تشكيل فهمنا للواقع، فالعالم كما يُدرك ليس مجرد ما هو موجود، بل ما يتم تمثيله وتداوله رمزياً. إن أزمة الدال والمدلول ليست مجرد أزمة لغوية، بل أزمة وجودية وفلسفية تشمل الفكر والهوية والمعرفة.

إن انفصال الدال عن المدلول في الفكر الحدائفي وما بعد الحدائفي لا يُعد تطوراً لغوياً بريئاً أو مجرد أزمة دلالية، بل يعكس خللاً بنيوياً في المنظومة المعرفية الغربية الحديثة، التي قطعت الصلة بين اللغة والوجود، وبين الإنسان والحقيقة، وبين العقل والوحي.

يشير الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن إلى خطورة هذا الانفصال، مؤكداً أن الحدائفة الغربية استبدلت المعنى بالسلطة، والمعقول بالمصنوع، حتى غدت اللغة أداة هيمنة لا وسيلة للتواصل، وانفصلت الدوال عن مرجعياتها الأخلاقية والروحية.

ويرى عبد الوهاب المسيري رحمه الله أن المشروع الحدائفي الغربي انزلق إلى العلمنة الشاملة واختزال الرموز إلى المادة، مما أدى إلى فقدان البعد الإنساني في الخطاب، وتحول اللغة إلى تقنيات تواصلية محايدة، خالية من القيمة وناقصة التماسك المعنوي.

وبذلك، فإن "انفصال الدال عن المدلول" هو تفكيك للمعنى الروحي للوجود، وتمييع للهوية،

واللايقين أدوات أساسية في بناء المعنى.

في الفن البصري، انعكس الأمر في الميل إلى الرمزية المتكاثرة واللاواقعية. الفن ما بعد الحدائفي يحتفي بانفصال الصورة عن مرجعها الواقعي، محوياً العمل الفني إلى فضاء تمثيلي ينفصل فيه الشكل عن المعنى، بل ويتحدى المشاهد لإنتاج دلالاته الذاتية.

الانفصال في الخطاب السياسي والاجتماعي

امتد هذا التفكك الرمزي إلى الخطاب السياسي والاجتماعي، حيث أصبحت المفاهيم المركزية مثل "العدالة"، "الديمقراطية"، و"الحرية" تُستخدم شعاراتياً دون إحالة ملموسة إلى الواقع. فالخطابات السياسية غالباً ما تغلف الحقائق بدوال فارغة توجه الجماهير بدل التعبير عن الواقع.

وفي الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي، يظهر الانفصال في تداول الصور والنصوص المقطوعة من سياقاتها، بحيث يتحول الخطاب إلى فوتوغرافيا لغوية قائمة على الإثارة اللحظية لا على البناء المعرفي.

أزمة التمثيل في الحدائفة

تمثل هذه الظاهرة أزمة عميقة في مشروع الحدائفة، الذي سعى إلى إنتاج نظام معرفي عقلائي مستقر. مع تفكك المرجعية النهائية المتجاوزة، وفصل علاقة اللغة بالعالم، وأصبح "التمثيل" ذاته محل شك. لم تعد اللغة مرآة للواقع، بل أداة لإنتاج واقع بديل، رمزي، قابل لإعادة التشكيل في كل مرة.

هذا التبدل له آثار فلسفية عميقة؛ إذ يعيد النظر في معنى "الحقيقة"، ويفتح الباب أمام نظريات جديدة في المعرفة والتفسير والهوية.

ما بعد الحدائفة والاحتفاء بالانفصال

على عكس النظرة الحدائفية، تحتفي ما بعد

رفض دريدا فكرة "المركز"، أي المعنى النهائي أو المرجع المطلق، ويبيّن أن النصوص تُنتج كشبكات من التوترات بين العلامات، لا ككيانات محمولة بالمعنى النهائي. فاللغة تصبح فضاء يُعاد فيه بناء العالم دون يقين، وهي ليست مجرد وسيلة لنقل المعرفة، بل أداة لتشكيل الواقع بطريقة رمزية مستمرة.

مظاهر الانفصال في الأدب والفن

ظهر أثر هذا الانفصال جلياً في الأدب الحديث وما بعد الحدائفي، حيث لم يعد النص مجرد وعاء للرسالة، بل أصبح مساحة لتعدد القراءات والتأويلات. الروائيون والشعراء بدأوا بوعي اللعب على غموض اللغة، وأصبح الالتباس



قراءة في كتاب

"من أحكام السوق"

لمؤلفه د. عمر مولود

بقلم: محمد عمران

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها الاقتصاد العالمي، وتصاعد الأزمات المالية التي كشفت عن ثغرات عميقة في النظم الرأسمالية والاشتراكية على حد سواء، تبرز الحاجة الملحة للعودة إلى الأصول الأخلاقية والضوابط الشرعية التي تضمن استقرار الأسواق وتحقيق العدالة الاجتماعية.

يأتي كتاب "من أحكام السوق" للشيخ المفتي الدكتور: عمر مولود عبد الحميد، حفظه الله، الصادر عن مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب، ليتوج مسيرة علمية حافلة لمؤلفه؛ إذ يُعد الدكتور عمر مولود قامة فقهية سامقة، وأحد أبرز علماء ليبيا، فضلاً عن كونه رئيساً لرابطة علماء ليبيا. هذه المكانة العلمية الرفيعة تمنح الكتاب ثقلًا استثنائياً، وتجعل منه مرجعاً موثوقاً يجمع بين عمق التأصيل الفقهي ودقة التحليل الواقعي؛ فهو ليس مجرد سرد فقهي تقليدي، بل خارطة طريق فكرية وعملية تسعى لإعادة صياغة العلاقة بين الأخلاق والاقتصاد.



يقدم المؤلف في هذا العمل رؤية استشرافية تستلهم من التراث الفقهي حلولاً لتحديات العصر، مؤكداً أن السوق في الإسلام ليس ساحة للصراع المادي المجرد، بل هو منظومة حيوية محكومة بقيم الأمانة، والشفافية، والمسؤولية الاجتماعية.

هذا الكتاب يمثل دعوة جادة لإعادة الاعتبار للمقاصد الشارعية في المعاملات المالية، بما يضمن حماية الفرد من الاستغلال وصيانة المجتمع من التفكك الاقتصادي.

فلسفة المال في الإسلام .. أمانة واستخلاف.

ينطلق الكتاب من تأكيد المفهوم الإسلامي للمال؛ حيث لا يُنظر إليه على أنه ملكية مطلقة للفرد، بل هو أمانة واستخلاف من الله في الأرض.

هذا المفهوم يضع إطاراً أخلاقياً وضوابط شرعية لكيفية اكتساب المال وإنفاقه.

يشير المؤلف إلى أن المال وسيلة لتحقيق مقاصد الشريعة، وليس غاية في حد ذاته، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بوصف المال والبنين بأنهما "زينة الحياة

الدنيا".

يؤكد الدكتور عمر مولود على أن الإسلام يوازن بين غريزة التملك الفردية وبين المصلحة العامة للمجتمع؛ حيث تقرر الشريعة أن ملكية المال هي ملكية خاصة بحق السعي والابتغاء من فضل الله، بينما منفعته هي منفعة عامة بحق الاستخلاف على مال الله في الأرض.

هذا التوازن يضمن عدم تحول المال إلى دولة بين الأغنياء فقط، ويوجب على مالكة المحافظة عليه وتنميته من طرق مشروعة، والإنفاق منه في وجوه الخير والزكاة.

أحكام السوق وضوابط التبادل التجاري

يخصص الكتاب حيزاً واسعاً لبيان أحكام السوق، مؤكداً على أهميته كمركز للنشاط الحيوي الذي لا تستقيم الحياة بدونه. ويشدد المؤلف على أن الضوابط الشرعية للبيع والشراء تقوم على أسس راسخة، أبرزها:

العدل في الكيل والميزان:

وجوب الوفاء بالكيل

والميزان بالقسط، والتحذير الشديد من التطفيف الذي ورد فيه الوعيد في القرآن الكريم.

نفي الغرر والجهالة:

ضرورة وضوح المعاملة والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى النزاع أو أكل أموال الناس بالباطل، وهو ما يشمل النهي عن بيع الغرر.

الرضا والاختيار:

يجب أن يتم التبادل التجاري عن تراضٍ بين الطرفين، دون إكراه أو تدليس، لقوله تعالى: "إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم".

كما يتطرق الكتاب إلى الصفات الواجب توفرها في التاجر المسلم، التي تتجاوز مجرد الالتزام بالحدود الدنيا للحلال والحرام، لتشمل الصدق والأمانة والبعد عن الشح والبخل، والمشاركة في ميادين الخير.

المحرمات والممارسات الفاسدة في السوق.

يُفرد المؤلف فصلاً هاماً للممارسات التي نهت عنها الشريعة؛ لما لها من آثار مدمرة على الاقتصاد

والمجتمع، من أبرزها:

1. الربوا:

يوضح الكتاب تحريم الربا بجميع صورته، ويشير إلى أن الشريعة اعتبرت المرابين محاربين لله ورسوله؛ لما يسببه الربا من ظلم واستغلال.

2. الاحتكار:

يُبين المؤلف أن الاحتكار المضرب بالناس محرم شرعاً؛ لأنه يؤدي إلى حبس السلع الضرورية عن السوق بقصد رفع أسعارها، وهو ما يتنافى مع مبدأ العدالة وتوفير الحاجات الأساسية للناس.

3. الغش والتدليس:

يؤكد المؤلف على تحريم الغش في البيع والشراء، سواء كان في السلعة أو في ثمنها أو في وصفها، مستدلاً بالحديث النبوي الشريف: "من غشنا فليس منا".

المعاملات المالية المعاصرة .. رؤية فقهية.

في إطار مواكبة التطورات الاقتصادية، يقدم الكتاب معالجة فقهية لبعض المعاملات المالية المعاصرة التي كانت محل خلاف بين

العلماء المعاصرين، ومنها:

• التأمين:

يُميز المؤلف بين أنواع التأمين، حيث يميل إلى جواز التأمين التعاوني (التكافلي) القائم على التبرع والتعاون بين المشتركين، بينما يرى أن التأمين التجاري (القائم على المعاوضة والرجح) يكتنفه الغرر والربا والقمار، وهو ما يجعله محل خلاف فقهي كبير.

• الإيجار المنتهي بالتمليك:

يستعرض الكتاب صور هذه المعاملة، ويشير إلى أن الحكم الشرعي يتوقف على صيغة العقد، فإذا كان العقدان (الإيجار والبيع) منفصلين ومستقلين، فهو أقرب إلى الجواز، أما إذا دُمجا في عقد واحد بحيث يكون الإيجار إلزاماً بالبيع، فيكون محل نظر.

• أحكام تغيير قيمة النقود:

يتناول الكتاب مسألة التضخم والانكماش وتأثيرهما على الديون والالتزامات المالية، ويقدم حلولاً فقهية للتعامل مع التغيرات التي تطرأ على النقود غير الذهبية والفضية، مثل الكساد العام

أو المحلي للعملة.

إن القراءة المتأنية في كتاب "من أحكام السوق" تفضي بنا إلى قناعة راسخة بأن الأزمة الاقتصادية المعاصرة هي في جوهرها أزمة قيمية قبل أن تكون أزمة موارد أو سياسات.

لقد نجح الدكتور عمر مولود حفظه الله في تقديم مرافعة فقهية رصينة تثبت أن النظام الاقتصادي الإسلامي يمتلك من المرونة والأدوات ما يجعله قادراً على استيعاب مستجدات العصر دون التفريط في الثوابت الأخلاقية.

إن الالتزام بأحكام السوق التي فصلها الكتاب ليس مجرد امتثال ديني، بل هو ضرورة اقتصادية ملحة لإنقاذ الأسواق من براثن الاحتكار والتدليس والتقلبات غير المنضبطة.

في الختام، يظل هذا العمل منارة للباحثين وصناع القرار الاقتصادي، داعياً إياهم إلى تبني نموذج "السوق الأخلاقي" الذي يوازن بين الرجح المشروع والكرامة الإنسانية، مؤكداً أن استقامة المعاملات المالية وفق مقصود ما قرره الشارع الحكيم هي المدخل الحقيقي لاستقامة أحوال الأمة ونهضتها الشاملة. وبالله التوفيق.

أسئلة الوجود

بين الفلسفة

والسياق القرآني

بقلم:
نزار كريش

عندما اجتمع جمع من الفيزيائيين وعلماء الرياضيات ورهط من الفلاسفة والمناطق في مقهى من مقاهي فيينا أسسوا ما عرف بدائرة فيينا، هذه الدائرة غيرت العالم بالمعنى الحرفي للكلمة، قاوم هؤلاء كل الفلاسفة في القرن التاسع عشر من كانط إلى فولتير مروراً بديفيد هيوم وديكارت، لم يعد شيء من تلك المسلمات يعجبهم، أو يرضي عقولهم، بدأوا في الحديث عن الرياضيات كأساس للمنطق، والفيزياء كأساس للمعرفة، والتجربة كطريق وحيد للحصول على المعرفة، لم يعد للشعر ولا للنثر أو الروح أو الخواطر أي مكان في منطلق العلم. دائرة فيينا هي الفلسفة التي حكمت القرن العشرين.

ومن أبرز أعضاء دائرة فيينا يمكن ذكر موريتس شليك، رودولف كارناب، أوتو نيورات، بالإضافة إلى كورت غودل، وكارل مانهايم. كان لها صلة بأينشتاين، وتيودور هيرتزل، وكارل بوبر، وفينجشتين وغيرهم كثير، وما أن احتلت النازية فيينا حتى انتشروا في آفاق الأرض وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، ليصبح البروتوكول العلمي الذي وضعته للبحث هو أساس البحث العلمي في الجامعات إلى اليوم.

في ذلك السياق، اختلفت الفلسفة الوجودية وأسئلتها الخالدة: من أين جئنا، وإلى أين نمضي، وما هو الطريق الذي سنسلكه؟ هايدجر، في فلسفته، عاد إلى سؤال الوجود، كما أن الانتكاسات التي عاشها العالم بعد مآسي الحرب العالمية الثانية أعادت التفكير الوجودي في صورة مغايرة هي الفلسفة القارية أو ما بعد الحداثة. حيث ركز هؤلاء على أن المعرفة أساسها الإنسان نفسه ومشاعره والمخاطر التي يعيشها والمجتمع الذي يغرس فيه ثقافته. أي أن الحداثة أنتجت الموضوع، وما بعد الحداثة ركزت على الذات. وفي الأخيرة، تعود أسئلة الوجود من حيث هي فطرة تلازم الإنسان، حتى وإن تناسها بفعل السلطة والبحث عن لقمة العيش وزخم الحياة.

هذه الفلسفة لم تستطع أن تصل بين سؤال المعرفة وسؤال الوجود، لذا كانت فلسفة القرن الحادي والعشرين أكثر جدية. وكانت فلسفة التعقيد لإدغار مورين الفرنسي، والفلسفة التكاملية لكلين ويلبر الأمريكي، والفلسفة النقدية الواقعية لروي باسكار الإنجليزي. هؤلاء الثلاثة يشكلون ما يعرف بفلسفة ما فوق النظرية، فإن الأطر التي وضعوها تجاوزت النظريات الفلسفية لتكون قواعد عامة للمعرفة والنظر في الكون والتاريخ، سواء بالبحث عن التركيب والتشبيك في العالم، أو بتكامل الحضارات والمعارف عبر التاريخ، أو الأهم هي نظرية روي باسكار حين وضع طبقات للمعرفة تنتهي بالمطلق الوجودي الذي لا يمكن لنا أن نعرفه، وهذا الأقرب للرؤية الإسلامية كما كتب عن ذلك تلميذ روي باسكار الفيلسوف المسلم ماثيو ويكنسون.

السياق القرآني في قسم المثاني يمكننا أن نسميه فقه الحياة أو طبع الوجود، خاصة في السور من العنكبوت لسورة يس. في هذه السور تأتي سنة الابتلاء لتكون هي الطابع العام

للحياة، بتقلباتها وتبدلاتها، وهذا كما بين السياق له رابط وثيق بظاهرة الخلق، فإن قصة إبراهيم في سياق سورة العنكبوت أثارت جدلاً واسعاً بين المفسرين حول مغزى قوله تعالى بعد الحديث عن مواجهة إبراهيم لقومه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبَدِّئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١٩) ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٠) ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ (٢١) ﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٢٢) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٣) فهل هذا الحديث جاء من إبراهيم عليه السلام أم هو رد من الله على تكذيب قومه له، لكن السياق القرآني لأول مرة تقريبا يتحدث عن ظاهرة الخلق في سياق القصة نفسها، والأمر الآخر الذي تثيره الآيات هو الحديث عن أولئك الذين ينسوا من رحمة الله في هذا السياق، وهذا ما يسمى علوم الإدراك بالروابط البعيدة، وهو أحد الاختبارات والنظريات المعروفة لدى العارفين بنظريات الإبداع، فالروابط التي يخلقها القرآن في عقل القارئ تبدو بعيدة لكنها كالفتح لنماذج معرفية قد لا ينتبه لها الإنسان وهذا هو معنى الهداية.

السياق واضح بأن رحمة الله التي يخلق بها واقع جديد والتي هي جوهر الإيمان وحقيقة



الابتلاء تتربط بشكل يجعل الإيمان بإمكانية التغيير عنصراً أساسياً من هذه الحياة، بمعنى أوضح الحياة تطرح أمامنا أسئلة كثيرة، وتجبرنا الظروف على مواجهة المصاعب التي تتناقض مع معتقداتنا (كأن يرفض أبويك معتقدك كما هو سياق السورة)، لكن الإيمان بأن الخلق نشأة مستأنفة وطابع من طبع الوجود يجعل اليأس نقيضاً للإيمان ومظهراً من مظاهر الفشل في امتحان الحياة.

هذا المعنى يتأكد بعد ذلك من خلال سياق سورة العنكبوت؛ لكن سورة الروم ومظهرها من مظاهر الفشل في امتحان الحياة.

في سورة الروم بشكل لافت وتكاد تكون السورة شرحاً لهذا المنحنى، في التاريخ المعركة الكبرى بين الروم والفرس، إلى الظواهر المختلفة التي ذكرتها السورة في صحونا ونومنا، واختلاف الناس، وانتظار الرحمة والمطر، والموت والحياة، وهكذا نحن في هذه الدنيا نمضي فوق موجها، تتلقفنا أسئلة الوجود ويمحص التاريخ جوهرنا وحقيقة إيماننا. معادن الرجال تظهرها الأحداث والمواقف، ونمط الحياة السيني هذا، بين سراء وضراء، هو من طبع الوجود، لذا فإن الأسئلة الوجودية لا تكمن فقط في الأجوبة عن سؤال الخلق، بل يؤكدنا ويجذرنا

في الوعي الذي ينشئه القرآن طبع الدنيا نفسها وتقلبها. هذا ما رسخه القرآن في عقول المسلمين، أن الدنيا متاع وأنها ليست بدار مقر واستقرار.

في علوم المستقبلات، بدا هذا الأمر كجزء من نظرية كبرى تتعلق بالربط بين الانفجار العظيم، النظرية التي يعتقد العلماء أنها بداية الكون، وبين مسارات الأحداث. فإن المستقبل جزء من هذا الخلق، لأن كل ما في هذه الدنيا هو جزء من كل، لأنه مصدره في النهاية واحد. لذا، فإنهم في عمق فلسفتهم يرون أن كل شيء يتنفس حتى التاريخ والمجتمعات. لقد بين السياق القرآني أن المسار

الصحيح تجاه هذا النمط المتموج للتاريخ والحياة هو الحكمة التي تقتضي وجود منهج واتباع يمنع صانع القرار من الانصياع وراء اللحظة وكأنها نهاية الدنيا، هذا ما يمكن فهمه من سورة لقمان والسجدة، فسياق الحكمة والهداية فيهما واضح، وفيهما كذلك مواقف الناس من تقلب الدنيا، وأن وجود سياسة واضحة لارتبطت باللحظة بل بالمسار الكلي هو حقيقة الإيمان الذي يفتح أمام المرء باب الإمكان على مصراعيه، كما قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمَ وَالْبَحْرِ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (27)

بعد ذلك تأتي سورة الأحزاب لتضع كل ذلك في تجربة واقعية من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنت إذا تأملت سياق السيرة في القرآن الكريم ستجد بوظف ليضع السيرة وحياته صلى الله عليه وسلم في سياق قرآني أكبر. هذا شأن آخر تأتي عليه في مقالات أخرى، لكن سورة الأحزاب تؤكد معنى الابتلاء، حين جاءت الأحزاب من قريش ومن والاهم للقضاء على المدينة المنورة. هنا عادت سرديات قديمة حين قال المنافقون: يا أهل يثرب لم تعد المدينة المنورة، وبدأوا في التشكيك في كل شيء، ونشر الشائعات والمعلومات المضللة، وأدوا المؤمنين، وشككوا في نزاهة النبي صلى الله عليه وسلم. يعبر القرآن عن أجواء تلك الحادثة فيقول: (هُنَالِكَ آتَى الْمُؤْمِنُونَ وَرُزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا) (11)

إذا فالأسئلة الوجودية جوهر المعرفة وليست منفصلة عنها، فلا بد من نظرية سابقة عن كل النظريات، تلك النظريات ترسم لوحة الوجود وتعطي للتاريخ معناه، أما اللوحة فهو في هذا الموج المتلاطم، وأم المعنى هي تلك الأسئلة التي نجيب عليها

بمواقفنا وسلوكنا في هذه الحياة، لذا فإن سورة سبأ تبين ذلك في صورة سليمان عليه السلام واتساق الإيمان بحركة الحضارة والتقدم، حين تمضي الحضارة في نسق متصاعد يقاوم تلك التقلبات، رغم أنها تخضع دون شك للأجال والأزمان، فسليمان عليه السلام لم يخلد على كل حال، لكن صورة أخرى وهي حضارة سبأ عاشت ذلك التقلب بين جنتين عن يمين وشمال، وبين الصدر والأثمل وضيق العيش، ليذيل القرآن عن كل ذلك بقوله (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبِّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) (21)، هذا هو جوهر التاريخ وهذه هي سنة الابتلاء التي ينبغي أن تفهم كنموذج معرفي لفهم الحياة وليس مجرد تفسير لبعض المصاعب التي تصيب الناس. يمضي سياق السورة ليبين أن الإيمان والنجاة في امتحان الدنيا لا يرتبط بالإمكانات المادية بل بالقدرة على تجاوز الحاضرة والإيمان بالمستقبل والغيب، وهذا ما جعل سورة فاطر تؤكد أن وراثة الأرض والاستدامة للحضارة هو جزء من سياق كوني أوسع يرتبط بعمارة الأرض وحياة الأمم وهذا ما يسطره التاريخ في صحائفه كما في سورة يس.

إن سؤال الوجود الذي يؤكد القرآن يبين أن الخلق جزء من حياتنا اليومية، الصباح خلق جديد، الفرح خلق جيد، الحزن خلق جديد، الواقع لانفك يفاجئنا، فلو أن ما في الأرض من شجرة هو حبر أقلام الرواة لما وسعتهم الدنيا من كتابة تاريخها وانتظار مفاجئتها، تلك هي الأنطولوجيا التي تحكم المعرفة بل تحكم مصير الإنسان الذي يصير على الخلود وينسى التحولات الكبرى التي نراها كل يوم، أليس عجيباً أنه من الشجر الأخضر تنشأ نار هي معارك الطاقة التي يعيشها العالم إلى اليوم!.

حبيلهم مع الناس يوشك أن يقطع

بقلم:
إبراهيم الزعيم

قال تعالى متحدثاً عن اليهود: "ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيَّنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ" (آل عمران: 112)، الملاحظ على هذه الآية، أنه ليس لليهود عزة ذاتية، فالعزة التي يعيشونها إما بحبل من الله، أو حبل من الناس، كما قال الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله -.

وحبل الله هو: الإسلام، ويعضد هذا قول الله تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"، والإسلام يطبقه على الأرض الأنبياء وأتباعهم، والمعنى: أنه لما حكم المسلمون، وقامت دولة الإسلام في المدينة المنورة، أمنهم رسول الله ﷺ، فعاشوا حياة عزيزة، ضمنها لهم الإسلام، بموجب المعاهدة التي بينهم وبين المسلمين، فلما خانوا، نالتهم الذلة التي استحقوها.

أما حبل الناس فهو: الحلف الاستراتيجي بينهم وبين الدول، التي تجتهد في خدمتهم وتنفيذ مخططاتهم، كما هو الحال الآن.

أما لماذا حقت عليهم تلك الذلة؟ فيتضح من تمام الآية: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ".

وإذا عدنا إلى العهود الغابرة، نجد أنه في عهد النبيين داود وسليمان -عليهما الصلاة والسلام-، كانت لليهود دولة موحدة، وبعد وفاة سيدنا سليمان -عليه الصلاة والسلام- انقسمت مملكته إلى دولتين متحاربتين غالباً، وعاشت فساداً داخلياً وضعفاً عسكرياً.

ثم كانت محاولة أحد قادة اليهود، وهو (جوزياس) لاستعادة الدولة الموحدة، وخاض معركة ضد الفراعنة، فهزم





فنحن أهل غزة؛ ربما في غالبنا كنا نظن، أن يكون التأييد من عالمنا العربي والإسلامي، أما الاحتلال الإسرائيلي فلم يكن يتوقع تلك الحالة، من دول ترتبط معه حكوماتها باتفاقيات وتحالفات.

ثم ارتقى ذلك العدا، ليصل إلى مواقف وإجراءات من عديد حكومات أوروبا، تتمثل في منع تصدير السلاح، وفرض عقوبات اقتصادية، بعدما اتسعت الفجوة بين حكومات تلك الدول، وقطاعات واسعة من الرأي العام هناك، وهو ما يشكل ضغطاً على الحكومات، وخشية انعكاس الحراك الجماهيري، على مستقبل الأحزاب والحكومات.

ودون تهويل أو تهوين، فإن الواقع يشير إلى تزايد تضامن الرأي العام الأوروبي، وسيخسر معه الاحتلال أرضاً كان يعتبرها ملعبه لزمناً طويلاً، سواء كان ذلك من رغبة حقيقة من حكومات غربية بمعارضة السياسات الإسرائيلية، أو رغماً عنها (وليس لسواد عيون الشعب الفلسطيني)، وإنما تحت الضغط الشعبي. ولا ريب أن عنجهية الحكومة الإسرائيلية، ستزيد هذه الفجوة بينها وبين العالم.

وعليه؛ عندما تتعارض مصالح الاحتلال الإسرائيلي من جهة، وداعميه من الولايات المتحدة وأوروبا وغيرهم من جهة أخرى، ويكون ذلك الدعم خطراً على وجود المؤيدين للاحتلال وسياساته، فإنهم سيؤثرون وجودهم على وجوده، وسينقطع حبلهم مع الناس، وحين ينسجم ذلك مع تغيير أنظمة عربية محيطية لفلسطين، وصعود قوى معارضة للاحتلال، فذلك يعني انقلاب في موازين المعركة لصالح فلسطين، ولا أظن ذلك بعيداً، لكنه لا يعني أياماً أو أسابيع.

ولقد كانت كلمة السر، في تباين مواقف الشعوب العربية وأنظمتها، هو: الثبات العظيم للشعب الفلسطيني، فهذا الصمود العجيب، أسهم في بطلان دعوى الاحتلال الإسرائيلي؛ إذ لو كانت الصهيونية على حق، فلم يصمد الشعب الفلسطيني ذلك الصمود، وهم يواجهون القتل والاعتقال والتشريد والتجوع؟

وهذا سؤال ولا ريب دار في أذهان الناس جميعاً وجرى على ألسنتهم: عرباً وعجماً، مسلمين وغير مسلمين، كباراً وصغاراً، علماء وعمال وصناع... وتوصلوا إلى نتيجة أن المرة لا يقابل هذا الإجماع بهذه البسالة إلا عن حق. وهي النتيجة ذاتها التي توصلت لها قبائل العرب، حين عرض عليها إجرام قريش وشجاعة أصحاب رسول الله ﷺ، فكان ذلك سبباً أن يؤول الأمر إليهم، ونحسب ذلك متحققاً لنا؛ لأن وعد الله لا يتغير ولا يتبدل.

وقتل في المعركة، فانهار مشروعه السياسي، وهو مشروع الوحدة بين الدولتين، وأصبحت فلسطين مقاطعة تابعة لمصر، ثم لم يدم ذلك طويلاً؛ إذ انتصر نبوخذ نصر على الفراعنة، وحكم فلسطين، وكان السبي البابلي، بعد أن انقطع حبلهم مع الناس، وهم الفراعنة في ذلك الوقت.

وبعد ولادة الحركة الصهيونية المسيحية في أوروبا، وإنهاء الخلافة العثمانية قبل نحو مائة عام، تفرقت كلمة المسلمين أكثر، وتشتت أمرهم، وعاد كثير منهم سيرتهم الأولى، من النزاع والشقاق والحروب، التي كانت في الجاهلية حتى أنهتها دعوة الإسلام بمقدم رسول الله ﷺ.

وعقب انقراض عقد المسلمين، دالت الدولة لحضارة المادة، فصالوا وجالوا في أوطاننا، وبمرور الوقت صرنا نفقد أوطاننا ومواردنا وهيبتنا، فلم يعد لنا من الأمر شيء، ليس هذا على صعيد العالم، بل في عقر دارنا، أما العالم فلم نعد له كما كنا سابقاً: نبسط الرحمة، وننشر العلم والهدى، ونبصر المظلوم، ونحمل الضعيف...

ويقدر الله تعالى، أن تكون معركة غزة، بعد 100 عام على إنهاء الخلافة، وما سبقها من تقاسم أراضي الأمة، ووعد بريطاني للصهيونية بأرض فلسطين؛ لتكون محطة فارقة في إقامة الوزن بالقسط، وهو وضع كل حضارة وفق نصابها الحقيقي: حضارة الأخلاق، وحضارة المادة، وحينها سترجع كفة حضارتنا، فتعود إلى قيادة العالم، في نظام عالمي متجدد؛ لأنه وإن كان في الحاضر، لكنه مرتبط بأصوله الممتدة منذ أكثر من 1400 عام، وليس كنظامهم العالمي المعجون باحتلال الأوطان ونهب خيراتها، وإهلاك الحرث والنسل.

وأريد أن أعود إلى سؤال: كيف يمكن أن ينتهي الاحتلال الإسرائيلي، والإجابة للدكتور عبد الوهاب المسيري: يوجد عنصران أساسيان يحافظان على وجود الاحتلال الإسرائيلي، هما: الدعم الأمريكي بلا حدود، والغياب العربي بلا حدود.

أما الغياب العربي فلا زال على حاله، أما الدعم الأمريكي ففيه كلام، ذلك أن تغييراً بطراً على طبيعة العلاقة بين ترامب وتنتياهو، وبالطبع لن ينهي الدعم الأمريكي للاحتلال، ولن يؤدي إلى تغيير استراتيجي في العلاقة، لكن ذلك التعارض في المواقف، قد يمنح مساحات للحراك الأوروبي.

لكن الحالة الشعبية المتنامية في أوروبا، تضامناً مع فلسطين، وبغضا للسياسات الإسرائيلية، أمر لم نشهده من قبل، بل وكان غير متوقع لنا جميعاً،

الصوم ومعنى الوعي قراءة فلسفية في تحديات المعنى المعاصر

لم يظهر الصوم في التاريخ الإنساني، عبر مراحلها المختلفة، بوصفه تشريعاً دينياً خاصاً بثقافة بعينها، بل كممارسة أنثروبولوجية قديمة ارتبطت بمحاولات الإنسان الأولى لفهم ذاته وضبط غرائزه. بدءاً من الحضارات القديمة، مروراً بتجارب الزهد عند الإغريق، وانتهاءً ببعض الفلسفات الشرقية، كان الامتناع عن الطعام وسيلة لتخفيف أثقال الجسد وتحرير الفكر، وكأن الإنسان أدرك مبكراً أن الوفرة الدائمة قد تُشَتَّت الوعي وتُضعف التفكير، بينما يفتح الحرمان المؤقت باب التأمل والسؤال. لاحقاً، ومع ظهور الشرائع التوحيدية، لم يُلغ هذا البعد العميق للصوم، بل أعيد تأطيره أخلاقياً. ففي اليهودية والمسيحية، على سبيل المثال، ارتبط الصوم بالتوبة ومساءلة الذات. أما في الإسلام، فقد مُنح الصوم بعداً أعمق، بعد أن رُبط مباشرة بالتحول الأخلاقي، ولم يعد محصوراً في منطلق الثواب وحده. ولعل المتأمل في قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: 183)

يلاحظ أن لفظ (لعل) لا يحمل وعداً مضموناً بالتقوى، بل يفتح الباب لكل الاحتمالات. فالنص القرآني لا يقدم التقوى بوصفها نتيجة آلية للصيام، بل يضع الإنسان أمام مسؤولية تحويل الامتناع الجسدي إلى وعي أخلاقي. وبهذا المعنى، لا يكون الصوم طقساً مكتملاً بذاته، بل مشروع تحول مفتوح، يتوقف على استعداد الذات لمراجعة علاقتها بالرغبة، وبالكلام، وبالغضب، وبمختلف الشهوات. الامتناع، هنا، لا يفهم كغاية في ذاته، بل كأداة للكشف والاختبار. ولذلك لا نستغرب أن يُربط الصوم في الحديث النبوي بضبط اللسان والانفعال، في إشارة واضحة إلى أن العبادة لا تبقى حبيسة الشعائر، بل يمتد أثرها ليشمل السلوك اليومي. وبالتالي لا يُقاس الصوم بما نتركه من طعام وشراب، بل بما يتغير في طريقة حياتنا، وفي علاقتنا بالآخرين.

مع تطوّر الحياة المعاصرة وتعقدها، يبهت هذا المعنى العميق للصوم، وربما لا يُعاش على النحو المطلوب. وهو ما يدفعنا إلى التساؤل: كيف يبدو الصوم حين يُمارَس داخل إيقاع حياتي سريع ومُرهِق، مليء بالضغوط والمهيات؟ وهل يظل مساحة للتأمل ومراجعة الذات، أم يتحوّل، في كثير من الأحيان، إلى عادة جماعية نُؤديها دون أن نترك أثراً عميقاً في وعينا؟

هذا التحول يبدو واضحاً في كثير من المجتمعات المعاصرة، إذ يتحوّل الصوم إلى ممارسة تكيّف جماعية مع القلق اليومي؛ القلق المرتبط بالمال والمعيشة والظروف العامة. وشيئاً فشيئاً يفقد

بقلم:

د. نجاح بن زايد

الصوم قدرته على أن يكون فعل مقاومة داخلية، ليصبح طقسًا يُؤدَّى لتخفيف التوتر مؤقتًا، دون أن يرقى إلى طرح السؤال الأخلاقي الذي يُفترض أن يكون في صميم معناه. وهنا يطرح سؤال آخر: هل يمكن أن تفقد الممارسة الروحية جزءًا من معناها دون أن تختفي من حياتنا؟ وهل يمكن أن نستمر في أدائها بينما يتغير دورها وتأثيرها فينا؟

للإجابة عن هذا السؤال، يمكن الاستعانة بما أشار إليه الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو حين تحدث عن تحوّل الممارسات الروحية إلى ما يسميه ب(تقنيات الضبط) عندما تفصل عن بعدها النقدي. فبدل أن يكون الصوم تدريبًا على السيطرة الواعية على الرغبة، قد يُعاد إدراجه داخل نظام اجتماعي يعيد إنتاج الرغبات نفسها بعد الإفطار. وبالتالي يصبح الامتناع المؤقت جزءًا من دورة استهلاك أشد كثافة، كأن الجسد يُهقّ نهارًا لتتم مكافأته ليلاً، دون أن يقود ذلك إلى وعي دائم.

الفكرة نفسها تناولها عالم الاجتماع جان بودريار، حين بين كيف تستمر الطقوس في أداء وظائفها الاجتماعية حتى بعد أن تخفّ معانيها الأصلية. فالصوم، في صورته المعاصرة، لا يختفي، بل يتحوّل إلى علامة انتماء جماعي، أقل تركيزًا على التحوّل الداخلي. وهنا يُطرح السؤال بصيغة أخرى: ماذا يبقى من العبادة حين تفقد قدرتها، ولو جزئيًا، على كسر العادة؟

هذا السؤال طرحه مصطفى محمود مبكرًا، خاصة في كتابه رحلتي من الشك إلى الإيمان، حين تساءل عن قيمة عبادة لا تُغيّر صاحبها، ولا تترك أثرًا أخلاقيًا في سلوكه. ولم يكن نقده موجّهًا إلى الدين ذاته، بل إلى التدين الشكلي الذي يُستخدم كألية نفسية لبث الطمأنينة، دون مواجهة حقيقية لأسئلة القلق والمعنى. وعند إسقاط هذا التحليل على الواقع العربي، يظهر التناقض بوضوح. ففي المجتمعات المأزومة سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا، غالبًا ما يُستثمر شهر رمضان كمساحة للهروب من الواقع بدل مساءلته. لذلك يكون التركيز على العروض المرئية، والمسلسلات، وبرامج التسلية، بل ويُعاد إنتاج خطاب ديني استهلاكي، يحوّل الصوم إلى أداة لتخدير الوعي وليس لإيقاظه. أما في السياق الليبي، فتبدو المفارقة بشكل أكثر وضوحًا. إذ ينشغل معظم الناس بتأمين مستلزمات البيت، وملاحقة الأسعار، حتى يصبح الصوم امتدادًا لأزمة المعيشة، بدل أن يكون فرصة لمراجعة شروط العيش الكريم. ويمكننا بسهولة ملاحظة كيف تُحتزل أيام الشهر داخل كثير من البيوت في الطبخ وتجهيز الموائد، بينما يقضي كثير من الشباب

ليالي رمضان في السهر والتنقّل بين الشاشات والمقاهي. وهو دليل على غياب أبعاد الصوم الحقيقية المرتبطة بالسلوك اليومي. حتى المظاهر الدينية الخاصة بالشهر، كالتلاوة والدروس والمبادرات الخيرية، تبقى مجرد نشاطات موازية تفشل في اختراق نمط العيش العام، فيبقى المعنى الحقيقي في الهامش، بعيدًا عن مركز التجربة. كل ذلك يؤكد أن استعادة المعنى العميق للصوم لا يمكن أن تتم عبر الخطاب الوعظي وحده، بل من خلال مسارات عملية وبسيطة. من أهمها ربط الصوم بالتربية والسلوك، بحيث لا يُعامل معه كمسألة فقهية فحسب، بل كقيمة روحية تُغرس منذ الطفولة. كما يبرز دور الإعلام، الذي يحتل مساحة واسعة من الوعي الرمضاني؛ نحن بحاجة ماسّة إلى إعادة توجيه الإعلام نحو محتوى يطرح أسئلة عميقة ويرفع مستوى الوعي بمعنى الصوم، بدل الاكتفاء بالوعظ المباشر أو مجرد الترفيه. كذلك، ترشيد الاستهلاك يعدّ من المسارات العملية المهمة؛ ففي مجتمعنا الذي يعاني من الغلاء والشح، لابد أن يكون إعادة التفكير في عادات الشراء من أهم الأولويات.

في الواقع، هناك مسارات متعددة يمكن من خلالها تحويل الصوم من طقس للتكيف مع الواقع إلى تمرين سنوي على إعادة ترتيب العلاقة بين الإنسان ورغباته، وبين الفرد ومجتمعه. والأهم، إعادة التركيز على الأبعاد العميقة للأوامر الإلهية كما وردت في النصوص القرآنية. على سبيل المثال، تضم الآية الكريمة: (وَلْتَكْبُرُوا لِلَّهِ) (البقرة: 185) بعددًا دلاليًا يتجاوز المعنى اللفظي للتكبير، إلى إعادة ترتيب القيم نفسها. فالآية تأتي بعد إتمام العدة، أي بعد تجربة زمنية من الصبر وضبط الرغبة، وكأن التكبير هنا ليس مجرد خاتمة شعائرية، بل لحظة وعي بما هو أعظم في حياة الإنسان. تعظيم الله بهذا المعنى لا ينفصل عن تعظيم القيم التي يحيا بها الإنسان، مثل قيمة المسؤولية، وضبط النفس، واحترام الآخر. أما عندما يُفصل التكبير عن هذا السياق، فسيكون مجرد تكرار لفظي، تمامًا مثلما يتحوّل الصوم إلى عادة لا تحدث تأثيرًا لا في السلوك ولا في الوعي.

ختامًا، يجب التأكيد على أن الصوم فرصة سنوية لإعادة ترتيب العلاقة بين الإنسان ونفسه، وبين الرغبة والوعي. وما أحوج مجتمعنا الليبي المأزوم إلى هذا الترتيب، خاصة وأن الصوم أحد أهم المساحات القليلة التي ما زالت قادرة على إيقاف هذا الاندفاع اليومي، ولو مؤقتًا، وإعادة توجيه النظر إلى الداخل والسؤال عما تغيّر فينا. الصوم بمعناه الحقيقي هو البداية الصحيحة لإصلاح الفرد، ومن ثم إصلاح المجتمع.



ليبيا

في مجموعة السلطان عبد الحميد الثاني

من خزائن المكتبات إلى العالم الرقمي

مقال بقلم: خليفة البشباش



خلال فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني بين عامي 1876 و1909 على الإمبراطورية العثمانية، التي كانت تواجه تحديات عدة على كل الأصعدة، بما في ذلك علاقاتها الخارجية وصورتها في الإعلام الدولي آن ذاك، وجه السلطان عبد الحميد لتوثيق أوضاع الدولة العثمانية ومؤسساتها بصريا، وتم تكليف مصورين رسميين بتصوير مختلف ولايات الإمبراطورية المترامية الأطراف، باستخدام تقنيات التصوير المتاحة في أواخر القرن التاسع عشر. وقد استعان السلطان بأسماء لامعة في التصوير في ذلك العصر مثل الإخوة عبد الله "عبد الله فرير" وباسكال سيباه وفيبوس وغيرهم، لضمان جودة فنية عالية بمقاييس ذلك الزمن.

مكتبتها، شمل المشروع رقمنة نحو 36,585 صورة موزعة على 918 ألبوما، كما أنيطت مهام علمية وتوثيقية بمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسىكا)، التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، والذي يتخذ من قصر يلدز مقر له منذ ثمانينيات القرن العشرين، يتيح هذا النظام الرقمي المتطور إمكانيات البحث رقمياً داخل كتالوجات المجموعة، مما يجعله متاحاً للباحثين حول العالم لدراسة التحولات الحضارية في شمال أفريقيا والشرق الأوسط والبلقان وغيرها من المناطق.

تضم المجموعات عشرات الصور النادرة والمهمة من ليبيا، يقتصر الجزء الأكبر منها على مدينة طرابلس، إضافة إلى عدد قليل من الصور التي تنتمي لمدن ومناطق أخرى، مثل مسلاتة والزاوية، يوثق كثير منها مباني ومنشآت بعضها لم يعد موجوداً، وبعضها عرف تغييرات متراكمة، وفي المجمل تعد وثائق نادرة ومهمة لدراسة التغيرات العمرانية والاجتماعية في مرحلة تاريخية حساسة وغير موثقة بما يكفي، كما تعد مجموعة بالغة الأهمية لدارسي العمارة التاريخية وعلم الآثار والمنشغلين بالحفظ والترميم.



تكونت المجموعة المهداة للمكتبة الشهيرة من 51 ألبوماً تحتوي على 1,819 صورة، وقد نُقِشت عليها عبارة إهداء باللغات التركية والإنجليزية والفرنسية لتعزيز أثرها الدبلوماسي.

عدا ذلك، ظلت بقية هذه الكنوز منسية تقريباً، وخلال القرن العشرين، بقي الأرشيف الفوتوغرافي الأوسع، الذي يضم مئات الألبومات الأخرى المنتجة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، محفوظاً داخل تركيا ضمن مجموعات رسمية وأكاديمية في المكتبات والأرشيفات، وقد نجت هذه المجموعة لتستقر لاحقاً في عهدة مكتبة جامعة إسطنبول تحت اسم "الألبومات يلدز الفوتوغرافية".

مؤخراً، أطلقت جامعة إسطنبول مشروعاً لرقمنة الأرشيف الفوتوغرافي الكامل العائد إلى عهد السلطان عبد الحميد الثاني والمحفوظ في

شملت الصور الملتقطة المباني الحكومية، المدارس، المستشفيات، المنشآت العسكرية، المصانع، الموانئ، وشبكات الطرق، إضافة إلى مشاهد من المدن والقرى والأنشطة اليومية للسكان. وقد جرى حفظ هذه الصور وتنظيمها في أرشيف فوتوغرافي داخل قصر يلدز في إسطنبول، وبهذا تشكلت مجموعة بصرية ضخمة تجسد كافة جوانب الحياة العامة والخاصة، مما جعل من قصر يلدز مستودعاً لذاكرة الإمبراطورية.

كنوع من الدعاية الخارجية ومحاولة لمواجهة الصورة النمطية عن العثمانيين، جرى بين عامي 1880 و1893 اختيار مجموعة محددة من هذه الصور وجمعها في ألبومات رسمية أعدت لغرض العرض الخارجي، وفي عام 1893، أرسلت هذه الألبومات المختارة والمجلدة بشكل فاخر كهدايا رسمية إلى عدد من المؤسسات في الخارج، من بينها مكتبة الكونغرس في الولايات المتحدة، حيث

رمضان، حين تجتمع العبادة مع الطب، ويصبح الصيام طريقاً لإحياء الجسد لا إنهاكه، رمضان ليس شهراً الامتناع عن الطعام والشراب فحسب، بل هو مدرسة متكاملة لإعادة ضبط حياة الإنسان، روحياً ونفسياً وصحياً.

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ والتقوى المقصودة هنا ليست مجرد ترك الأكل، بل حسن التدبير، وضبط الشهوات، واحترام نعمة الجسد التي استودعنا الله إياها.

من المؤسف أن يتحول رمضان عند كثير من الناس إلى شهر إرهاق صحي، وسهر مفرط، وتخمّة غذائية، حتى يخرج الإنسان منه بزيادة في الوزن، واضطراب في السكر والضغط، وتعب في الكلى والجهاز الهضمي. وهذا يتناقض تماماً مع هدي النبي ﷺ الذي قال: " ما ملأ ابن آدم وعاءاً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يُقَمِّنُ صلبه " رواه الترمذي، فالصيام جاء ليخفف عن الجسد، لا ليثقله، ويريح الأعضاء، لا ليُرهِقها.

أول أسس الصحة في رمضان هو الاعتدال في الأكل

الإفطار ينبغي أن يكون متدرجاً: البدء بالتمر اقتداءً بسنة النبي ﷺ، ثم الماء، ثم وجبة خفيفة متوازنة. الإكثار من المقلبات، والدهون المشبعة، والحلويات الثقيلة يسبب ارتفاعاً حاداً في السكر، ويزيد العبء على القلب والكبد والبنكرياس.

قال الله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ وهذه الآية قاعدة ذهبية للصحة العامة، خاصة في رمضان.

الماء عنصر لا غنى عنه، بل هو أساس الحياة قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾، والجفاف من أكثر المشاكل الصحية شيوعاً في رمضان، وهو سبب رئيسي للصداع، والإرهاق، وارتفاع الضغط، وتأثر وظائف الكلى.

شرب الماء يجب أن يكون موزعاً من الإفطار إلى السحور، لا دفعة واحدة، مع التقليل من المشروبات الغازية والمحلاة التي تستنزف الجسم بدل أن ترطبه.

أما مرضى السكري والضغط وأمراض الكلى، فرمضان لهم عبادة بنظام لا بعشوائية. فديننا الحنيف راعى حال المريض، فقال تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ومن صام منهم فعليه الالتزام الدقيق بتنظيم الدواء، وعدم إهمال الجرعات أو مضاعفتها دون استشارة طبية.

تقسيم الدواء بين الإفطار والسحور أمر بالغ الأهمية، والسحور المتأخر المتوازن يساعد على استقرار السكر والضغط طوال النهار، وقد قال النبي ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة» متفق عليه.

ولا تقل الصحة النفسية أهمية عن صحة الجسد. التوتر، والغضب، والسهر الطويل، والإجهاد النفسي المزمّن، كلها عوامل ترفع السكر والضغط، وتضعف المناعة.

قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٌ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ» متفق عليه. فرمضان ليس صيام المعدة فقط، بل صيام الأعصاب، وتهذيب النفس، وضبط الانفعال، وتنظيم النوم.

أما الرياضة في رمضان فهي مطلوبة ولكن بحكمة. المشي الخفيف بعد الإفطار بساعة، أو قبل المغرب بقليل، يحسن الدورة الدموية، ويساعد على ضبط الوزن، ويخفف من مقاومة الإنسولين، دون أن يرهق الجسم، الرياضة العنيفة مع الجوع والعطش قد تكون ضرراً لا فائدة.

ولا ننسى أن أخذ الدواء عبادة إذا قصد به حفظ النفس التي أمر الله بحفظها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ فمن الخطأ أن يهمل الإنسان علاجه بحجة الصيام، أو يغير الجرعات دون علم. رمضان فرصة سنوية نادرة لإعادة ضبط حياتنا الصحية. من صام بعقل، وأكل باعتدال، وأكثر من شرب الماء، ونظم دواءه، وهذا نفسه، ومارس الرياضة بحكمة، خرج من رمضان أقوى جسداً، وأصفى نفساً، وأقرب إلى الله.

رمضان ليس شهر الإهمال الصحي، بل موسم الإصلاح الشامل. ومن فهم الصيام حق الفهم، جعل صحته جزءاً من عبادته.

من العبادة

إلى العيادة ..

هكذا يدمر الإهمال

الصحي صيامك

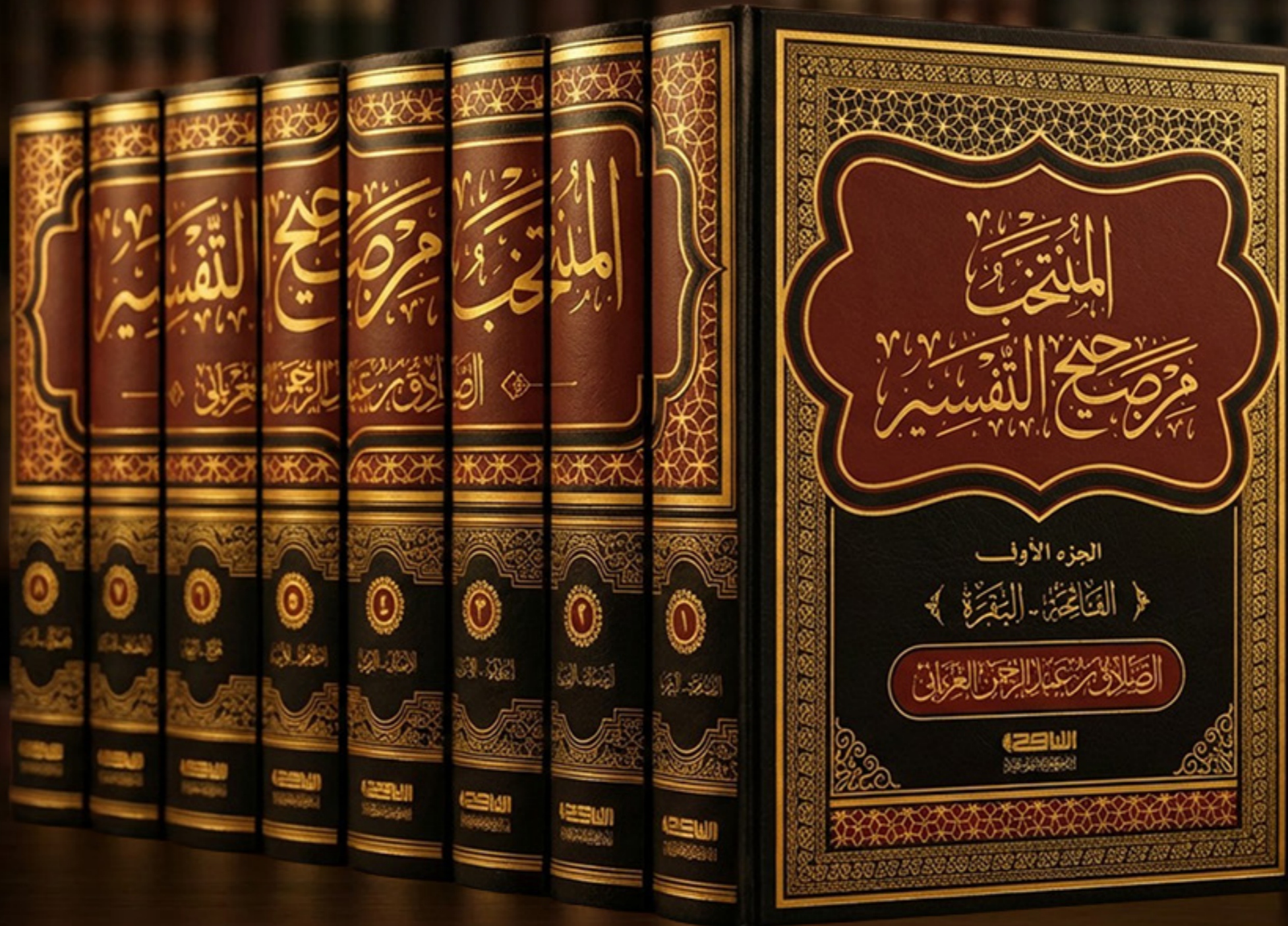
بقلم:

د. نور الدين بالحاج

قرب صدور النسخة "المنتخب من الكاملة من كتاب صحيح التفسير"

الدقة العلمية والتبسيط، مما يجعله في متناول القارئ العام، وفي الوقت نفسه مرجعا مفيدا للدارسين والمهتمين بالتفسير. كما يساهم الإصدار الجديد في سد نقص ملحوظ في مكتبة التفاسير الليبية، التي لا تعد غزيرة، خصوصا في ما يتعلق بالتفسير الكاملة الجامعة لكل سور القرآن الكريم.

ويعد الشيخ الصادق بن عبد الرحمن الغرياني من أبرز العلماء الليبيين المعاصرين وأكثرهم إنتاجا، وله إسهامات واسعة في مجالات الفقه وأصوله، والفكر الإسلامي، والتفسير وعلوم القرآن، وقضايا الشأن العام. وقد أثرى المكتبة الإسلامية والليبية بعدد كبير من المؤلفات والدراسات التي جمعت بين التحقيق العلمي والمعالجة المنهجية للقضايا الشرعية والفكرية.



يُنْتَظَر قريبا صدور النسخة الكاملة المجلدة من كتاب "المنتخب من صحيح التفسير" لمفتي ليبيا الشيخ الدكتور الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، وذلك عن منشورات ومطبوعات مؤسسة التناصح، بعد أن سبق نشر أجزاء متفرقة من هذا العمل الكبير على مراحل.

ويأتي هذا الإصدار لتتويجا لمشروع تفسيري اعتمد فيه منهج التدقيق والاختصار، من خلال تقديم تفسير مركز للآيات القرآنية يقوم على بيان المعنى الصحيح في صياغة واضحة ومباشرة، مع مراعاة سياق آيات والسور وشواهد التفسير دون إطالة. وقد نُشرت مواد من الكتاب سابقا في صورة حلقات وأجزاء، قبل الانتهاء من إعداد نسخة مطبوعة مكتملة.

ويمثل "المنتخب من صحيح التفسير" إضافة نوعية ومهمة إلى حقل الدراسات القرآنية، لما يتسم به من منهجية تجمع بين

رحلات الكافي إلى طرابلس وبرقة

صنعه مع الإمام أحمد الشريف السنوسي لما زار دمشق سنة 1343هـ / 1924م، وأخيراً ذكرت مؤاخذاته على السنوسية في كتابه "الفروع الكافية لإزالة غياهب الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية"، ووقفت موقف الحكم بينهما"

وكان النويري قد سبق له نشر كتاب عن سيرة الشيخ محمد عبد الغني الباجقي وأثاره، والباجقي من شيوخ الكافي، كما نشر كتابا عن الرحلة الشامية لإمام السنوسية، تضمن أخبار وسيرة وصدى الإمام أحمد الشريف السنوسي في بلاد الشام.

ويعد كتابه وتحقيقه الأخير الذي ضم رحلات الكافي إضافة مهمة لكتب الرحلات التي تناولت المدن والبلدات الليبية، والتي تمتاز بشمولها للسير الذاتية والأحوال الاجتماعية والأخبار التاريخية، إلى جانب الحوارات العلمية، وما فيها من فوائد وأدب ونوادير تهم كل باحث في التاريخ الثقافي الليبي.

صدر مؤخراً عن دار الوليد كتاب يتناول "رحلات فقيه المالكية في دمشق: الشيخ محمد بن يوسف التونسي، المشهور بالكافي، إلى طرابلس وبرقة بين عامي 1306 و1326 هجرية (1889 - 1908 ميلادية)، وهي مذكرات كانت نصوصا مبعثرة داخل صفحات كتابه "إحقاق الحق وإبطال الباطل". فجمعها واعتنى بها وقدم لها الأستاذ محمد عكرة النويري، وتروي رحلات الكافي ومشاهداته ومذكراته عن زيارته لليبييا، كما ألحق المحقق بها مقالا مهما يشرح بعض آراء الشيخ وخلافاته، وقد جاء الكتاب في 150 صفحة من الحجم المتوسط، ويقول النويري عن المقال المضاف:

"ولما أسرف الكافي في الحط على السنوسية رأيتني ملزماً أن أتبع الكتاب بمقال أعرض فيه لـ"قصة خلاف الكافي للسادة السنوسية"، فذكرت ما سمعته وحكاة عنهم في رحلته الأولى، ثم عن خبره مع الأمير إدريس في رحلة الحج سنة 1336هـ / 1918م، ثم



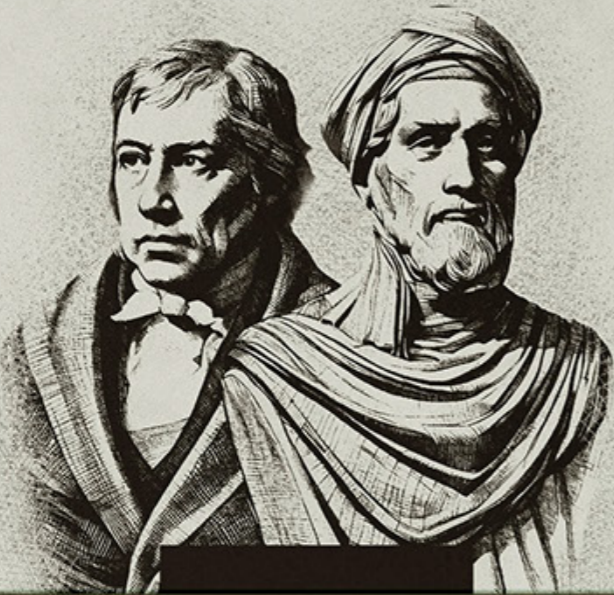
صدر حديثاً

بين المؤرخ والفيلسوف، كتاب جديد للطيب بوعدة



المؤرخ والفيلسوف أسئلة الإسطوغرافيا وفلسفة التاريخ

د. الطيب بوعدة



بالتفاصيل دون تقديم رؤية شاملة.

ولا يكتفي الكتاب بعرض هذا الخلاف، بل يناقش مدى نجاح الفلسفة عبر تاريخها في تقديم تفسير مقنع لمسار التاريخ. ويعرض المؤلف أهم الاتجاهات الفلسفية التي حاولت الإجابة عن هذا السؤال، من الفلسفات التي رأت التاريخ مسارا حتميا، إلى مقاربات نقدت فكرة المعنى الكلي نفسها، وصولا إلى تيارات حديثة شككت في جدوى فلسفة التاريخ.

يعالج الكتاب أبرز التصورات الفلسفية لحركة الزمن التاريخي، من خلال ثلاثة نماذج كبرى: التاريخ بوصفه مسارا ارتكاسيا، والزمن الدائري وفكرة العود الأبدي، ثم التصور الخطي للتاريخ كما تبلور في الفلسفات الحديثة، مع دراسات نقدية لأطروحات كانط وهيجل وماركس، ويختتم الكتاب بباب تأسيسي يسائل إمكان فلسفة التاريخ في الزمن المعاصر، ويقترح إعادة بناء مفهوم المعنى التاريخي انطلاقا من نقد المناهج السائدة، واستثمار مفاهيم فلسفية وأخلاقية تتعلق بالكمال وإرادة الاستكمال، في محاولة لصياغة أفق جديد لفهم التاريخ ومعناه.

صدر عن مركز نهوض للدراسات والبحوث كتاب "المؤرخ والفيلسوف: أسئلة الإسطوغرافيا وفلسفة التاريخ" للدكتور الطيب بوعدة، في طبعته الأولى لسنة 2025، متناولا إشكالية فكرية قديمة تتعلق بعلاقة المؤرخ بالفيلسوف، وحدود دور كل منهما في فهم التاريخ وتفسيره.

ينطلق الكتاب من سؤال بسيط في ظاهره، لكنه عميق في دلالاته: هل يمكن للتاريخ، بما يحمله من أحداث ووقائع ممتدة عبر الزمن، أن تكون له رؤية أو معنى كلي يفسر مساره؟ وإذا كان ذلك ممكنا، فمن الأجدر بالقيام بهذه المهمة، المؤرخ أم الفيلسوف؟ ومن هذا السؤال تنشأ خصومة معرفية بين الطرفين، تتعلق بطبيعة العمل التاريخي وحدود التفكير الفلسفي.

يوضح المؤلف أن المؤرخ ينشغل أساسا بتوثيق الأحداث بدقة، والبحث في أسبابها وسياقاتها، بينما يسعى الفيلسوف إلى تجاوز التفاصيل الجزئية، بحثا عن معنى عام أو قانون يفسر حركة التاريخ ككل. ومن هنا يرى المؤرخ أحيانا أن الفيلسوف يتجاوز اختصاصه، في حين يتهم الفيلسوف المؤرخ بالاكتماء

إبرازة جديدة لسكان ليبيا

الجيش الإيطالي. وتكمن أهمية كتاب "سكان ليبيا" في كونه وثيقة تاريخية تعكس رؤية مبكرة لبنية المجتمع الليبي، وتوفر مادة غنية للبحث المقارن، خاصة عند قراءته قراءة نقدية تضع معطياته ضمن سياقها الزمني والسياسي. كما يكتسب قيمته من اعتماده على مصادر ميدانية وإدارية معاصرة لفترة تأليفه، ما يجعله مصدرا مهما لدراسة التحولات السكانية والاجتماعية.

وقد أثار نشر الطبعة الجديدة التي شملت ترجمة مقدماتي العمل من اللغة الإيطالية، إلى جانب مراجعة لغوية وتدقيق علمي ومراجعة للترجمة، اهتمام الباحثين والقراء، بين الترحيب بالطبعة الجديدة والتساؤل عن الإضافة التي يمكن أن تقدمها عن نسخة التليسي السابقة. وقد شارك في إخراج الكتاب إلى جانب الاعتماد على ترجمة العلامة الراحل التليسي، كل من الدكتور إبراهيم أحمد المهدي والدكتور عبد الله بن سويد.

صدر حديثا عن الدار العربية للكتاب طبعة جديدة من كتاب "سكان ليبيا"، أحد أبرز الأعمال المرجعية في دراسة المجتمع الليبي، من تأليف إنريكو دي أغوستيني، وذلك في طبعة جديدة منقحة.

ويعد الكتاب الذي ترجمه الأستاذ خليفة التليسي سابقا في مجلدين، من أوائل المؤلفات التي سعت إلى تقديم تصور شامل للتركيبة السكانية والاجتماعية في ليبيا خلال مطلع القرن العشرين، حيث تناول توزيع السكان، والقبائل، والعائلات، وأنماط الاستقرار، إضافة إلى الخصائص الجغرافية والاجتماعية للمناطق الليبية المختلفة، لا سيما في طرابلس وبرقة. وقد ظل العمل، رغم إشكالاته المنهجية المرتبطة بسياقه التاريخي والاستعماري، مرجعا مهما للباحثين في التاريخ الاجتماعي والسكاني لليبيا، وهو من تأليف دي أغوستيني الذي كان واحدا من أوائل الباحثين الغربيين الذين اهتموا بدراسة السكان والمجتمعات الليبية. وقد وُلد في أواخر القرن التاسع عشر، وخدم ضابطا في

عقيد إنريكو دي أغوستيني

سُكَّانُ لِيْبِيَا

النسخة الكاملة مُحَقَّقة وَمُنقَّحة

ترجمة

د. خليفة محمد التليسي
د. إبراهيم أحمد المهدي

مراجعة لغوية وتدقيق

أ.د. عبد الله عبد الحميد بن سويد

الدار العربية للكتاب

إصدار جديد عن مسيرة الإعلام السياسي في ليبيا



العلاقة المتبادلة بين الخطاب الإعلامي والتحولت السياسية والاجتماعية التي عرفت ليبيا على مدى عقود. كما يناقش الإشكالات البنوية والمهنية التي رافقت كل مرحلة، لا سيما في ظل التغيرات السياسية الحادة وتبدل أنماط الحكم.

ويعتمد المؤلف في دراسته على مجموعة واسعة من المصادر، تشمل وثائق رسمية وتشريعات إعلامية متعاقبة، إلى جانب شهادات ميدانية لصحفيين وإعلاميين عاصروا مختلف المراحل، ما يمنح الكتاب بعدا توثيقيا ومهنيا يعزز قيمته البحثية. ويجمع العمل بين المنهج الأكاديمي والتحليل النقدي، مقدما قراءة لتاريخ الإعلام الليبي الحديث بوصفه جزءا لا ينفصل عن مسار الدولة والتحولت السياسية والاجتماعية.

ويمثل الكتاب إضافة للمكتبة الليبية والعربية، سيما وقد اتخذ زاوية جديدة في تناول تاريخ الصحافة والإعلام في ليبيا، وهو التركيز على العلاقة بين السياسة والإعلام، وهي علاقة وثيقة منذ نشأة عالم الصحافة والإعلام بكل وسائله.

صدر حديثا كتاب "الإعلام السياسي في ليبيا منذ الاستقلال" للصحفي والباحث عماد الدين المدولي، والكتاب من إصدارات المركز الليبي للدراسات ورسم السياسات، مقدما دراسة توثيقية تحليلية شاملة لمسار الإعلام السياسي الليبي منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا.

يتناول الكتاب تطور الإعلام السياسي عبر ثلاثة عهود متعاقبة هي العهد الملكي، وفترة سبتمبر، ومرحلة ما بعد ثورة فبراير، متتبعا نشأة الصحافة المطبوعة، والإذاعة، والتلفزيون، والتحولت التي طرأت على أدوارها ووظائفها في كل مرحلة. ويسلط المؤلف الضوء على السياقات السياسية والتشريعية والمؤسسية التي أسهمت في تشكيل المشهد الإعلامي، وكيف انعكست هذه السياقات على طبيعة الخطاب الإعلامي وعلاقته بالسلطة والمجتمع.

ولا يقتصر الكتاب على السرد التاريخي، بل يقدم تحليلا لدور الإعلام في صناعة الرأي العام، وتفاعله مع مراكز القرار السياسي، متعمقا في

سجينة الرأي منى الجرنازي تنشر مذكراتها

أتذكر الزنزانة وزواياها زاوية زاوية. أتذكر صرير الباب وصراخ السجن. ولكن أكثرهما أتذكر.. أتذكر رفيقات دربي رفيقات التعاسة والشقاء وفي مقدمتهن أُمي رفيقة المحنة والسجن والتي عاقبني الأندال بحبسها معي ليهزني إيهن - حنيني هذا... أتذكر ذلك فانظر إلى نفسي بنوع من

الزهول لأنني عشت كل ذلك. أنا لست بكاتبة وإن كنت قارئة جيدة ولا أظن إنني أتقن فن الكتابة ولم تراودني فكرة الكتابة إلا حين تعرفت على الألم وجها لوجه، فكرت كثيراً في الطريقة التي أكتب بها رحلة عذابي وفي من سيكتبها والطريقة التي أوصل بها معاناتي فلم أجد غير القلم ولم أجد أفضل مني.

نعم فلا غيري باستطاعته نقل مشاعري بصدق ولا معاناتي كما هي. فمن غيري يستطيع وصف حنيني... شوقي.. وأنيبي. من غيري يصف غربة الزمان.. وحشة المكان وظلم السجن"

ولعائلة الجرنازي قصة مريرة مع سجون القذافي، إذ جرى اعتقال عدد كبير من أفراد العائلة خلال فترة الثمانينات، على رأسهم والدة الكاتبة، المرحومة مباركة العربي والتي سجنّت 4 سنوات، رفقة ابنتها الكبرى الكاتبة منى الجرنازي، وأخيها عبدالسلام الجرنازي، ومحمد الجرنازي، وعلي الجرنازي الذي بقي في السجن 17 سنة، وخميس الجرنازي صاحب الدور المحوري في مذكراتها والذي قضى 18 سنة في السجن، وصبري الجرنازي، وصهرهم يوسف والي قضى بالسجن 18 سنة كذلك.

أصدرت دار الفرجاني كتاباً حديثاً للكاتبة وسجينة الرأي السابقة منى الجرنازي يحمل عنوان "نساء في سجون القذافي، سيرة سجينة ليبية"، ويمثل هذا العمل وثيقة نادرة ومهمة تدون فيها الكاتبة تجربة اعتقال سيدات ليبيات خلف القضبان، بسبب آرائهن أو قربتهن من أصحاب الرأي والمعارضين، إبان حقبة سياسية اتسمت بالطغيان والجور في التاريخ الليبي المعاصر.

يستعرض الكتاب عبر أسلوب يمزج بين استحضار الماضي والتحليل النفسي والسرد التاريخي، فصولاً من مأساة السجينات الليبيات داخل سجون القذافي، كاشفاً النقاب عن معاناتهن في ظل مرحلة غابت فيها أبسط معايير حقوق الإنسان. وفي ثنايا النص، تستعيد الجرنازي ذكريات الأسر، مسلطة الضوء على الأبعاد الوجدانية والإنسانية التي صبغت تلك الفترة، بدءاً من قسوة الانفراد بالذات وصولاً إلى روابط المحبة التي جمعتها بزميلات المحنة، وعلى رأسهن والدتها التي قاسمتها مرارة تلك التجربة الأليمة.

تقول الجرنازي عن دوافعها لكتابة مذكراتها:

"إن أعوام سجنني تمتد - في ذاكرتي فأتذكر أعوامها عاماً عاماً وشهورها شهراً شهراً. وأسابيعها أسبوعاً أسبوعاً، وأيامها يوماً يوماً. بل أتذكر ساعتها ساعة ساعة. وأكاد أتذكر لحظاتها لحظة لحظة.

مجلة جديد من حولية الدراسات الليبية

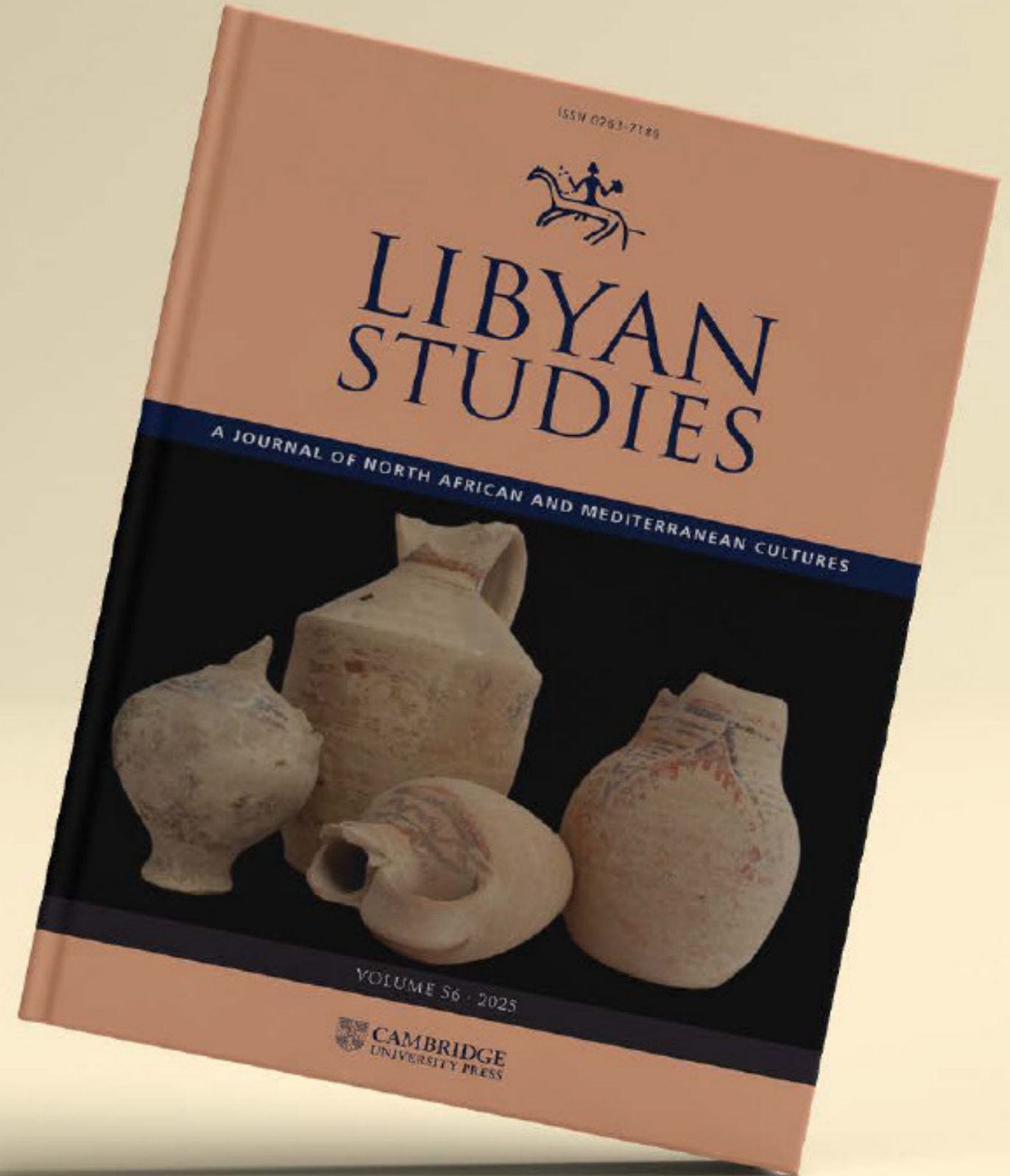
أفريقية، توسع نطاق المجلة ليشمل دراسات معمقة في مجالات الجيولوجيا، والجغرافيا، والعلوم الاجتماعية، مما عزز مكانتها كمنصة أكاديمية مرجعية للأبحاث المتعلقة بالتراث الليبي والمغاربي الأثري على المستوى الدولي.

ويضم العدد الجديد "المجلد 56" من مجلة "الدراسات الليبية" مجموعة من الأبحاث التي تتناول تاريخ وأثار ليبيا وشمال أفريقيا من زوايا متعددة، مع تركيز ملحوظ على إقليم قوريناثة القديم وأثاره. وتشمل هذه الدراسات أبحاثا في النقوش اللاتينية وتحليل الأسماء الشخصية باستخدام الأدوات الرقمية، من بينها دراسة فرانسوا شيفروليبى بعنوان "النقوش اللاتينية في إقليم قورينا: نظرة عامة"، وببحث كاترين دوبياس- لالو حول فسيفساء الأسماء الشخصية في قورينا القديمة. كما يتناول العدد دراسات تعتمد على الأدلة النقشية لإعادة تقييم الدور الزراعي لمدينة قورينا "شحات" خلال العصر الهلنستي، إلى جانب أبحاث أثرية تعيد قراءة معطيات من العصر القديم المتأخر، مثل دراسة كارولين بارون حول مقبرة "كاتاكومب" في سرت. ويشمل العدد أيضا أبحاثا في التاريخ البونيقى والاقتصادي، من بينها دراسة هوكون رولاند وباولو فيسونو المتعلق بالعملات البرونزية القرطاجية المكتشفة قبالة السواحل التونسية.

مجلة جديد من حولية الدراسات الليبية

صدر مؤخرا العدد الجديد "المجلد 56" من مجلة "الدراسات الليبية" "Libyan Studies"، وهي دورية علمية دولية محكمة تصدر عن المعهد البريطاني للدراسات الليبية والشمال أفريقية بالتعاون مع دار نشر جامعة كامبريدج. ويواصل هذا العدد تقليد المجلة في نشر أبحاث أكاديمية رصينة تسهم في تعميق فهم التاريخ والآثار والمجتمع في ليبيا وشمال أفريقيا، من خلال مقاربات متعددة التخصصات تعتمد على أحدث المناهج البحثية. تعود النواة الأولى للمجلة إلى الستينات، بالترامن مع تأسيس جمعية الدراسات الليبية في لندن، حيث صدرت آنذاك تحت مسمى "التقرير السنوي لجمعية الدراسات الليبية" "Annual Report of the Society for Libyan Studies". وكان الهدف الأساسي من هذا الإصدار توثيق نتائج البعثات الأثرية في ليبيا، وتقديم تقارير دورية حول الاكتشافات الميدانية والبحوث التاريخية

وفي السبعينات شهدت المجلة تحولا جوهريا، تمثل في تغيير اسمها إلى "الدراسات الليبية" "Libyan Studies"، لتنتقل من كونها تقريرا إداريا وفنيا إلى دورية علمية دولية محكمة تصدر سنويا في شهر نوفمبر. ومع تطور نشاط الجمعية وتغيير مسماها لاحقا إلى المعهد البريطاني للدراسات الليبية والشمال



خدماتنا

• المكتبة العامة

يوفر مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب مكتبة عامة تحتوي على أكثر من 46 ألف عنوان في مختلف صنوف المعرفة والعلوم، مصنفة ومرتبطة ومجهزة وفق أفضل أنظمة تصنيف المكتبات، وتفتح المكتبة أبوابها للزوار على مدار اليوم من الساعة 9 صباحا وحتى 11 مساء، وتشمل المكتبة أماكن مخصصة للنساء وللرجال، وإضاءة ومقاعد مريحة للقراءة وخدمات إنترنت.

• قاعات التدريب المجهزة

يوفر مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب قاعات لاستضافة وتقديم التدريبات وورش العمل والمؤتمرات والملتقيات والمحاضرات، والقاعات مجهزة بأفضل الإمكانيات مثل السبورات الذكية، وأجهزة العرض الحديثة، والشاشات وأجهزة الحاسوب، وشبكة الإنترنت وغيرها من التجهيزات، ويمكن حجز القاعات مجانا لإقامة الأنشطة عبر التواصل مع إدارة المركز

• خدمات أخرى

يقدم مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب عددا من الخدمات الأخرى لتوفير بيئة مثالية لرواد المكتبة وطلاب العلم والمعرفة، حيث يقدم لزواره خدمات مجانية عدة مثل الطباعة، وخدمات تصوير المستندات، وشبكة إنترنت مجانية، وتوفير صحف ومجلات يومية، ومقهى، وخدمات أخرى يسعى من خلالها المركز إلى تلبية كافة الاحتياجات لرواده.

برعاية

الممدار
الجديد



11



مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب
Sheikh Ali Alghiryani Book Center

تاجوره : قرب كوبري الشاحنات ، بجوار مدرسة الإمام مالك للتعليم الشرعي 📍

info@shabcenter.ly 📧 00218 91 024 0866 📞 @Shabcenter 📷 📺 📧

للتبرع للمركز:

حساب الصدقة العامة 030-210-2099
بمصرف الجمهورية / تاجوره

حساب الوقف 080-210-102
بمصرف الجمهورية / فرع الشاحنات